الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

الاستعارة في كتاب الكشاف لـ: "الزمخشري"

من منظور اللسانيات التداولية.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة: الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالبة:

هـاجر بشار

إشراف الأستاذة:

د/دليلة مـزوز

السنة الجامعية:1436 هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طس تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ
مُّبِينٖ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢

سورة النمل،الآية :1-2

الإهـــــداء

إلى الغاليين :

أمي و أبي ، أطال الله في عمرهما .

إلى إخوتي:

نجلاء ، و دينا ، و ابتسام.

إلى أحبتي بلا استثناء.

إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة :

مشرفـا ، و رئيســـا ، و مناقشـــا.

أهدي هذا العمل المتواضع .

كلمة شكر و عرفان

نحمد الله و نشكره على نعمه و فضله و على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث .

خالص الشكر و كامل العرفان أوجهه إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة الدكتورة : مزوز دليلة

التي ساعدتني بتوجيهاتها و نصائحها.

كما أتوجه بالشكر في الختام إلى كل الأساتذة و الزملاء الذين أسدوا إلي يد العون .

فلهم مني جميعا كل التقدير و العرفان.

مقدمة

مقدمـــــــــــة :

تتصل الاستعارة بشكل كبير ببنية الكلام الإنساني ، بل و تعد من أهم الخصائص الجوهرية المميزة للسان البشري، و لذلك كثرت الدراسات الاستعارية على مرّ الأزمنة ، حيث كانت أولى الأعمال المتصلة بها بل و أهمها التحليلات الاستعارية لأرسطو في كتابيه « **فن الشعر** » و « **فن الخطابة** »، أمّا في الآونة الأخيرة ازداد الاهتمام بها، إذ ألف فيها الكثير من الكتب ، و عقدت بشأنها مؤتمرات ،و ندوات شارك فيها العديد من الباحثين ينتمون إلى مجالات معرفية عديدة.

هذا و قد اختلفت الدراسات الحديثة للاستعارة عن الدراسات التقليدية المعروفة عند علماء البلاغة بالاستعارة البيانية ، حيث كانت حينها بمثابة وسيلة تتضح بواسطتها " **الموهبة**"، عن طريق الاهتمام بالتنميق ، و الزخرف اللفظي، فطفق الأدباء و الشعراء بتحسين وجوه الكلام ، و التفنن فيه، أمّا في الدراسات الحديثة لم تعد تعتبر شكلا بلاغيا أو أسلوبيا ينتمي إلى الأدب عموما، أو إلى البلاغة خصوصا، بل صارت تدرس وفق منظور بلاغي جديد أو بما يعرف باللسانيات التداولية حيث تعاملت معها في سياقها الواقعي التواصلي.

و من أجل ذلك أشار الكثير من الباحثين إلى أهمية عنصر التداول في اشتغال الاستعارة و نموها إذ يجتمع في تركيبها أطراف ثلاث و هي : المخاطَبْ ، و المخاطِبْ و مقام الكلام ؛ أي السياق المقامي الذي وردت فيه، و باجتماع هذه الأطراف يتكون المعنى.

و نظرا للتقارب بين الإرث البلاغي التقليدي ، و بين الدراسات اللسانية الغربية المعاصرة للاستعارة، ارتأينا أن ندرسها من منظور بلاغي جديد (اللسانيات التداولية)، معتمدين بذلك على الآيات القرآنية المتضمنة للاستعارات و التي حدّدها الزمخشري في تفسير الكشاف

حيث قمنا باختيار نماذج منها، و لأجل ذلك جاءت الدراسة موسومة بعنوان: « **الاستعارة في كتاب الكشاف للزمخشري من منظور اللسانيات التداولية** ».

و السبب الذي جعلنا نختار هذا الموضوع ذلك لأهميته في كونه يطمح إلى تناول الاستعارة من منظور تداولي مما يثري الدراسات الحديثة المتعلقة بها، بالإضافة إلى ذلك السعي إلى الكشف عن الأبعاد التداولية المتعلقة بالاستعارة في الكشّاف ،من خلال تتبع أهم القضايا التداولية، فالمدقق للأفكار التي جاء بها **الزمخشري** يلمس وجود علاقة وثيقة بينها و بين الطرح التداولي.

و قد وقع اختيارنا على قضيتين مهمتين و هما: **الأفعال الكلامية غير مباشرة** ، **الحجاج** محاولة منّا رصدهما، و الكشف عنهما في الكشاف.

و انطلقنا لدراسة هذا الموضوع من تساؤلات لابد من الإجابة عليها:

ما هو مفهوم الاستعارة عند البلاغيين القدماء؟،ما هي قيمة الكشّاف العلمية ؟، ما التداولية ؟ ،وهل هناك تقاطع بين طرح الزمخشري ،و بين الطرح التداولي فيما يخص قضية الأفعال الكلامية غير المباشرة ؟ ، كيف يمكننا استثمار نظرية أفعال الكلام في قراءة التراث البلاغي العربي ؟ ، وكيف يمكننا الكشف عن القضايا التداولية الواردة في الاستعارات القرآنية من خلال الكشاف ؟، فيما تتمثل الغاية الحجاجية التي تطمح الآيات الاستعارية لتحقيقها من خلال كتاب الزمخشري ؟...إلخ .

و للإجابة عن هذه الأسئلة و غيرها اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية:

تصدرها مقدمة ، مدخل ، و فصلين ، و تنتهي بخاتمة تنطوي على أهم النتائج المتوصل إليها ، مع تذييل البحث بقائمة من المصادر و المراجع .

ففي **المدخل** استعرضنا بعض المفاهيم و التعريفات ؛ حيث تناولنا فيه مفهوم الاستعارة و كذا قيمة الكشاف العلمية ، و مفهوم التداولية ، و أيضا تداولية الاستعارة .

أمّا **الفصل الأول** فجاء بعنوان : **الاستعارة بوصفها فعلا كلاميا غير مباشر من خلال تفسير الكشاف**، حيث بدأنا فيه الحديث عن مفهوم الفعل الكلامي عند "**أوستن**" و " **سيرل**" و بعد ذلك تطرقنا إلى مفهوم الفعل الكلامي المباشر و الفعل الكلامي غير المباشر ، فكان ذلك بمثابة جزء تنظيري ، ثم قمنا بعملية التطبيق فدرسنا الأفعال الكلامية غير المباشرة للاستعارات القرآنية من خلال تفسير الكشاف.

أما الفصل الثاني فعنوانه :**حجاجية الاستعارة في القرءان من خلال كتاب الكشاف** ، و هو أيضا احتوى على جزء نظري تطرقنا فيه إلى مفهوم الحجاج، أنواعه ، القرائن الحجاجية، و كذا مفهوم السلم الحجاجي ، و كان الحديث عن هذه العناصر مختصرة جدًّا ، ثم في الجزء التطبيقي تناولنا حجاجية الاستعارة في القرآن من خلال الكشاف.

و خُتم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المحصل عليها ، و قد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهجين :

- ✓ المنهج الوصفي الذي يعتمد على آلية التحليل .
- ✓ المنهج التداولي لملائمته الدراسة.

و قد تنوعت المصادر و المراجع المعتمدة في البحث، نذكر منها:

تفسير الكشاف للزمخشري و هو أساس دراستنا ، اللسان و الميزان لطه عبد الرحمان و محمود عكاشة ، النظرية البراجماتية اللسانية) التداولية(، بالإضافة إلى كتاب التداولية في البحث اللغوي و النقدي لبشرى البستاني ، بالإضافة إلى العديد من المجلات من بينها مجلة المخبر لقسم الأدب العربي جامعة بسكرة ، و كذا كتاب التداولية عند علماء العرب، و أيضا

كتاب اللغة و الحجاج للدكتور أبو بكر العزاوي بالإضافة إلى كتاب بلاغة الإقناع في المناظرة لعبد اللطيف عادل ، و غيرها من المراجع.

مع العلم انّه لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات ، و هي أن هذا الموضوع يتطلب ذوي الخبرة و التخصص في الميدان ، لذا يعتريه بعض النقص في بعض الجوانب، و كذا أن الاستعارات في القرآن الكريم كثيرة جدًّا فلا يسعنا أن ندرسها جميعها في مذكرة واحدة ، لذا اخترنا نماذج منها ،بالاضافة إلى ذلك قلة المراجع المطبقة في نظرية الحجاج الخاصة بالاستعارة.

و مع ذلك فقد أكملنا بحثنا و لله الحمد و الشكر، و في الختام نشكر الأساتذة عموما و الأستاذة الفاضلة مزوز دليلة ، خصوصا على الدعم بالإرشاد و التوجيه.

المدخـــــــــل

أولا: مفهوم الاستعارة

1. تعريفها

2. أقسامها

ثانيا : الكشاف

1. تعريف الكشاف

2. قيمة الكشاف العلمية

ثالثا : التداولية .

1. تعريفها

2. أهمية التداولية و مهامها

رابعا : تلقي الإستعارة .

1. مقصدية الاستعارة

2. مقبولية الاستعارة

أولا : مفهوم الاستعارة .

تمهيد:

تعد الاستعارة من أهم المواضيع التي شغلت اهتمام الدارسين قديما و حديثا ، فقديما اعتبرها أرسطو دليلا على العبقرية ، و أنها وسيلة الكشف الذي يميز الشاعر المبدع عن سواه ؛ فهي من أهم الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها أي خطاب سواءً شعريًا كان أو نثريًا، أمّا حديثا فقد عرفت الدراسات الاستعارية ازدهارا و تطورا ،حيث تناولها الدارسون وفق رؤية جديدة و معاصرة و مغايرة تماما عما عرفت به عند البلاغيين القدامى، و ذلك تبعا لاختلاف – الدارسين –اتجاهاتهم ، و وجهات نظرهم، و من بين هؤلاء نجد اللسانيون ، فلاسفة اللغة و النقاد ، علماء النفس ... الخ.

أ. **<u>الاستعارة في اللغة :</u>**

الاستعارة في معناها المعجمي مستقاة من الجذر اللغوي (ع و ر) ، و هي:

« ... العارية : هي ما تداولوه بينهم ، و قد أعاره الشيء ، و أعار منه و عاوره إيَّاه و المُعاورة ، و التعاور : شبه المداولة ، و التدارك في الشيء يكون بين اثنين ، و استعارة الشيء طلب منه أن يعيره إيّاه (...) و قيل مستعارٌ بمعنى متعاور أي متداول ... »[1].

ووردت في مختار الصحاح بمعنى التداول ، نقول اعتوروا الشيء ،أي تداولوه فيما بينهم [2].

[1] . ابن منظور ،(أبى فضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط3، 1414 هـ، ج 6، ص 3169 ، مادة (عور).

[2] . ينظر: أبى بكر الرازي ،(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، مختار الصحاح ،مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1986، ص 406،مادة (عور).

بتأمل ما سبق نجد أنّ الاستعارة في معناها المعجمي تعني تداول الشيء أو نقله ، و هاته المداولة تكون بين اثنين حسب ابن منظور، أو أكثر حسب رأي أبي بكر الرازي.

أو بعبارة أخرى إنّ التعريفين السابقين يتفقان على مدلول التداول أو النقل بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به و من ذلك يفهم من عملية الاستعارة، أنّها تتم وفق متعارفين تجمع بينهما صلة معينة.

ب. الاستعارة في الاصطلاح:

لم تعرف الاستعارة في بداية نشأتها اسما صريحا خاصا بها، كما هو معروف حاليًا ، فقد وجدت عند البلاغيين القدماء كإشارات ، فالبلاغيين كانوا يؤمنون أو يعرفون هذا الفن البلاغي في أذهانهم لكن لم يصطلحوا له اسما خاصا به.

و لعلّ من أشار إلى هذا الفن نجد ابن رشيق القيرواني ، فقد ذكر أنّ أبا عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، كان معجبا ببين ذي الرمة :

أقامت به حتى ذوى العود و التوى و ساق الثّريا في ملاءته الفجرُ.

حتى أنّه كان لا يرى لأحد مثل هذه العبارة و يقول: « ألا ترى كيف صيّر له ملاءة و لا ملاءة له، و إنّما استعار له هذه اللفظة »[3].

و قد استخدم ابن رشيق كلمة " **استعار**" كإشارة منه إلى هذا المستوى البلاغي.

و من الأوائل الذين التفتوا إليها و عرّفوها و سموّها ، و أطالوا بعض الشيء في الحديث عنها ، نذكر الجاحظ (ت 255 هـ) في كتابه البيان و التبيين .

و هي عنده : « تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه »[4].

و قد ورد هذا التعريف في تعليقه على البيت الثالث من الأبيات التالية :

---

[3] . ينظر: ابن رشيق القيرواني ،(أبو علي الحسن بن رشيق القيراوني)، العمدة في صناعةالشعر و نقده ، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخناجي ، ط 1 ، 1420 هـ / 2000 م ، ص 269.

[4] - الجاحظ ، أبى عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، مصر ، ط 7، 1417 هـ، 1998م ، ج1 ، ص 143.

يا دار قد غيّرها بـــلاها كأنّمـــا بقلم محاهـــا
أخربها عمراة من بناها و كرّ مُمسناها على مغناها
و طفقت سحابة تغشاها تبكي على عِراصها عيناها

علّق الجاحظ على البيت الثالث هنا بقوله :« و طفقت ، يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها ، عيناها هنا للسّحاب ، و جعل المطر بكاء من السّحاب على طريق الاستعارة ، و تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه »[5].

و قد عرفها ابن المعتز بقوله : « هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها »[6]، و الملاحظ أنّ ابن المعتز قد تحدث عنها تحت اسم البديع.

كما عرفها أبو هلال العسكري بقوله : « الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض »[7].

و نجدها عند عبد القاهر الجرجاني تعرّف بقوله : « الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروف نقل الشواهد على أنّه اختص به حيث وضع، ثم يستعمل الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، و ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية »[8].

---

[5] . المصدر نفسه ، ص 143.

[6] . شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ،القاهرة، ط9. ، 1990،ص70.

[7] . أبو هلال العسكري،(أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري)، الصناعتين الكتابة و الشعر، تحقيق محمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي و شركاه، ط1 ، 1391هـ / 1952م، ص 178.

[8] . الجرجاني ، (عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد)، أسرار البلاغة ، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة، د ط ، د س ، ص 13.

أما عند القزويني تعرف بأنها : « الاستعارة مجاز علاقته تشبيه معناه بما وضع له ، و كثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبّه ، فيسمى المشبه به مستعارا منه ،و المشبه مستعارا له ، و اللفظ مستعارا »[9].

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة للاستعارة عند القدامى أنها تصب في معنى واحد و هو ،أن تأخذ الكلمة أو العبارة من شيء عرف بها لتضعه في موضع لم يعرف بها ، أو هي نقل كلمة أو عبارة من مكان إلى مكان مغاير لتكتسب في موطن آخر دلالة جديدة ،لأغراض ما قد تكون المبالغة أو الإيضاح ، أو حسن البيان...الخ

أقسامهـــــــــا :

قسمها علماء البلاغة إلى مفيدة و غير مفيدة، و هذا التقسيم تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني ، ثم تابعه السكاكي و غيرهما، حيث يكون التشبيه حسبهم هو الأساس المكين للاستعارة.

أ. الاستعارة المفيدة :

هي ـ كما صرح عبد القاهر ـ التي تفيد معنى التشبيه مثل قولك « رأيت أسدا » و أنت تعني رجلا شجاعا، و بحرا تريد رجلا جودًا ، و بدرًا ، و شمسا تريد إنسان مضيء الوجه متهللا، ففي كل تلك الأمثلة نحن نفيد معنى هو:

« المبالغة في التشبيه »[10] .

ب. الاستعارة غير المفيدة :

[9] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البيان ، دار النهضة للطباعة ، بيروت ، دط ، 1405 هـ / 1985 م، ص 175.

[10] . حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الايمان بالمنصورة، أمام جامعة الأزهر ، ط 1 ، 1426 هـ / 2005م ، ص 120.

حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريدَ به التوَّسع في أوضاع اللغة، و التأنق في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسماء كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان ، نحو وضع «الشفة » للإنسان ، و «المشفر » للبعير ، و « الجحفلة » للفرس، و ما شاكل ذلك من فروق ، فاذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير الجنس الذي وضع له، فقد استعاره منه و نقله عن أصله و جاز به موضعه .

مثال ذلك :

فبتنا جلوسا لدى معمرنا نُنزَّع من شفتيه الصَّفارا .

فاستعمل «الشفة » في الفرس ، و هي موضوعة للإنسان ، فهذا و نحوه لا يفيدك شيئا [11].

أقسام الاستعارة حسب ما هو معروف حاليا :

1. الاستعارة التصريحية :

هي التي يصرح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به)، و ذلك كما في قوله عزّ و جل في خطاب أهل الكتاب ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ ﴿١٦﴾ ﴾[12].

ففي الآية الأولى تشبيه للرسول صلى الله عليه و سلم أو الرسالة بالنور في الهداية إلى الطريق القويم، و في الآية الثانية تشبيه للكفر و الضلال بالظلمات ، و للإيمان و الهدى

[11] . عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة في علة البيان ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1422 هـ ، 2001 م ، ص 31.

[12] . سورة المائدة ،الآية 15، 16.

بالنور، ثمَّ حذف المشبه في كل تشبيه من تلك التشبيهات الثلاثة، و اكتفى بذكر المشبه به ، فكانت الاستعارة التصريحية [13].

2. الاستعارة المكنية :

و هي ما حذف فيها المشبه به ، و رمز له بشيء من لوازمه ، و من أمثلتها قوله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾.{مريم:الآية4}.

، حيث شبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به، و رمز إليه بشيء من لوازمه ، و هو اشتعل على سبيل الاستعارة المكنية ، و القرينة إثبات الاشتعال للرأس [14].

تقسيم الاستعارة باعتبار ذاتها : و تقسم الاستعارة باعتبار ذاتها إلى قسمين، و هما : الاستعارة التحقيقية و الاستعارة التخيلية.

1. الاستعارة التحقيقية :

كمّا سمّاها السكاكي أو الحقيقية ، كما سماها العلوي هي : ما كان المستعار له فيها أمرًا محققا حسًّا أو عقلاً ، بأن يكون اللفظ منقولا إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية.

و من أمثلة الاستعارة التحقيقية قوله سبحانه و تعالى :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾[15]

[13] . حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، ص 134.

[14] . يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية : علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط 1، 1427، 2007، ص 188.

[15] . سورة الفاتحة ،الآية 06 .

حيث شبه الإسلام الذي هو دين الحق بالصراط المستقيم و حذف المستعار له، و صرح بالمستعار على سبيل الاستعارة التصريحية

و لما كان الإسلام بأحكامه الشرعية أمرًا محققًا عقلا، كانت هذه استعارة تحقيقية[16].

2. الاستعارة التخيلية :

و هي أن يذكر مشبّها به في موضع مشبّه ، و هي مشابهته للمذكور، و خلط بعضهم بينها و بين المكنية و بين الخيالية [17].

و من أمثلة الاستعارة التخيلية ، قوله تعالى : ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾.{الإسراء:الاية24}.

وفي إثبات الجناح للذل استعارة تخيلية ، حيث شبه الولد في حنوه على والديه بالطائر في حنوه على أولاده ، ثم حذف المشبه به، و كنى عنه بصفة من صفاته و هي الجناح على سبيل الاستعارة المكنية ، ثم أسندت هذه الصفة إلى المشبه المذكور على سبيل الاستعارة التخييلية ،و القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قرينة لفظية تمثلت في إسناد الجناح للذل[18].

تقسيم الاستعارة إلى أصلية و تبعية : باعتبار لفظها .

تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا ، و تكون تبعية إذا كان اللّفظ الذي جرت فيه مشتقا فعلا أو حرفا من حروف الجر.

---

[16] . أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية ، مصر،ط 1،2014، ص 106.

[17] . حسني عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء و المحدثين دراسة نظرية وتطبيقية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية ، مصر، ط1 ،2007، ص 49.

[18] . أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، ص 107.

فمثال التبعية في الفعل قوله سبحانه و تعالى:﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ...

﴿١٥٤﴾[19].

فقد شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء ثمَّ استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو السكوت للمشبه، و هو انتهاء الغضب ثمّ اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب فسكت بمعنى انتهى، و نلاحظ أنَّ كل استعارة تبعية قرينتها مكنية ، و أنَّه إذا أجريت الاستعارة في واحدة امتنع إجراؤها في أخرى[20] .

و تقسم الاستعارة باعتبار ما يلائم المستعار:

إلى الاستعارة المجردة ، و الاستعارة المرشحة ، و الاستعارة المطلقة .

1. الاستعارة المرشحة :

هي التي تقرن بما يلائم المستعار منه (المشبه به)، الأمر الذي يفيد المبالغة في تناسي التشبيه ، و تخيل أن المعنى الأصلي للكلمة هو المراد ، مثال ذلك قوله تعالى :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾[21].

فقد استعير لفظ الاشتراء ليفيد معنى اختيار الكفار لطريق الظلال ؛لأنَّ في كل من الشراء و الاختيار مبادلة على نحو ما ، ثم قرنت الاستعارة بعد ذلك بما يلائم

---

[19] . سورة الأعراف ،الآية 154.

[20] . السيد أحمد خليل ، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1968، ص 232.

[21] . سورة البقرة ،الآية 16.

المستعار منه و هو الربح و التجارة ، و هو في ذلك ترشيح أي تقوية و توكيد الاستعارة [22].

2. الاستعارة المجردة :

هي استعارة قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه) بعد استيفاء القرينة ، و سميت هذه الاستعارة بالمجردة لتجريدها مما يقويها ، و من أمثلة الاستعارة المجردة قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ...۝٧ ﴾{الحاقة، الاية6-7}.

حيث شبه شدة الريح بالعتو و حذف المشبه ، و تم التصريح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ، ثم استعير المشبه به للمشبه ، و اشتق اسم الفاعل عاتية من العتو فكانت الاستعارة تبعية ، و في إسناد العتو للريح قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، و في قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾ ،ما يناسب الشدّة و يلائمها و على هذا الأساس تكون الاستعارة استعارة مجردة [23].

3. المطلقة :

و هي التي لم يقترن فيها المستعار أو المستعار له بما يلائم أحدهما ، و من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ ﴾.{الحاقة ،الآية11}، حيث لم يقترن(طغى الماء) بما يناسب أحد طرفي الاستعارة [24].

---

[22] . حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، ص 140.

[23] . أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، ص 141.

[24] . حسني عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء و المحدثين دراسة نظرية و تطبيقية ، ص 53.

تقسيم حسب توافق الطرفين أو تنافرهما : و يندرج فيها الاستعارة الوفاقية و الاستعارة العنادية .

أ. **الاستعارة الوفاقية :**

إذا كان اجتماع الطرفين في شيء ممكن نحو: " أحييناه" في قوله تعالى :

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ...﴿١٢٢﴾﴾{الأنعام، الاية122} ، فإنَّ المراد بأحييناه " هديناه" ؛ أي من كان ضالا فهديناه ، و الهداية و الحياة لا شك في جواز اجتماعهما ، و لا شك أنّ كل طرفين يمكن أن يجتمعا بوجه ما مهما كان اختلافهما [25] .

ب. الاستعارة العنادية :

هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما ، و قد تكون العنادية تلميحية أي المقصود منها التلميح و الظّرفة، و قد تكون تهكمية ؛ أي المقصود منها التهكم و الاستهزاء بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه نحو : رأيتُ أسدًا ، تريد جبانا قاصدا التلميح و الظّ رافة ، أو التهكم و السخرية : و هما اللّتان نزَّل فيهما التضاد منزلة التناسب ، نحو قوله عز و جل : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴿٢٤﴾ ﴾ ،{الانشقاق،الاية24}.

استعيرت البشارة التي هي الخبر السّار للإنذار الذي هو ضده، بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم و الاستهزاء.[26]

ج. الاستعارة التمثيلية :

تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، و هكذا يلاحظ أنّ الاستعارة التمثيلية ضرب من الاستعارة التصريحية ففيها تصريح بالمشبه به ، المذكور في مكان المشبه ، و لا فرق بين الاستعارتين

---

[25] . المرجع نفسه، ص 49.

[26] . السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، توثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية،صيدا ،بيروت، دط، ، ص 268.

(التصريحية و التمثيلية) إلا أنّ واحدة منهما تجري في المفرد ، و الأخرى تجري في المركب ، و من أمثلة ذلك « **قطعت جهيزة قول كل خطيب** »، و أصل المثل أنّ قوما اجتمعوا للتشاور و الخطابة في الصلح بين حيين، قتل رجل من أحدهما رجلا من الحي الآخر، و إنّهم لكذلك إذا بجارية جهيزة أقبلت ،فأنبأتهم أنّ أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه ، فقال قائل ذلك القول ، و هو تركيب يتمثل به في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل [27].

و هناك تقسيمات أخرى للاستعارات و نكتفي بهذا القدر.

ثانيا : الكشـــــــــــاف .

إذا كان الجرجاني من أحسن من يمثل الجانب النظري للبلاغة ، فالزمخشري * يعتبر أحسن من يمثل الجانب التطبيقي للبلاغة ، و ذلك في كتابه الكشاف ؛ حيث عنى بتفسير الإعجاز البلاغي للقرآن ، و حاول في تفسيره أن يستفيد من دراسات السابقين للبلاغة خاصة من عبد القاهر الجرجاني ، حيث اعتمد بشكل كبير على فنون البيان و البديع كما هي موجودة عند الجرجاني فانطلق بين الجمال البلاغي في آيات القرآن الكريم.

ذلك هو الكشاف في جانبه البلاغي ، لكن لا ينبغي أن لا ننسى الكشاف في جانبه الإعتزالي ، فالزمخشري من كبار رجالات المعتزلة ، و هو من المتعصبين لمذهبه المتظاهرين بإعلانه ، و لذلك كان الكتاب في جانبه الآخر دفاعا عن هذه المبادئ و نصرة لأصول أهل العدل و التوحيد، و الحق أنّ الكشاف يظهر دائما وجهين لا ينفصلان ، هما الوجه الإعتزالي ؛الذي يتمثل في خدمة أغراض الاعتزال ، و ردّ كل ما يخالفها و تأويله بها

[27] . يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني– علم البيان –علم البديع ، ص 199.

و الوجه البلاغي الذي يعنى كما أشرنا بتفسير آي القرآن الكريم ، بكشف مواطن الجمال فيها ، و بيان دقائقها و أسرارها ، مطبقا نظرية النظم التي أخذها من الجرجاني [28].

قيمة الكشاف العلمية:

قيمة الكشاف تبرز من خلال علمين مختصين بالقرآن الكريم و هما : علم المعاني و علم البيان , و بهما برع الزمخشري حتى أصبح سلطان لهذا الفن, فلذا طار كتابه في أقصى المشرق و المغرب.

و لقد أحسن الزمخشري حين استخرج من القرآن الكريم محاسن النكتة و لطائف المعاني التي يستعمل فيها الفكر لإظهار جمال النظم القرآني و رونقة الإعجاز منه، و يمتاز الكشاف بأمور منها، خلوه من الحشو و التطويل ، سلامته من القصص و الاسرائليات واعتماده في بيان المعاني على لغة العرب و أساليبهم ، و عنايتهم بعلمي المعاني و البيان و النكات البلاغية تحقيقا لوجوه الإعجاز ... الخ.

و هذا مما زاد في تفسير الكشاف قيمة يجعل النفوس تميل إليه و الطباع راغبة في قراءته و تناوله [29].

---

* الزمخشري : هو أبو القاسم محمود بن أحمد بن عمر من أهل خوارزم ، و هو مشهور بنسبته إلى زمخشر ، و كان له لقبان ، اللقب الأول : جار الله ، و اللقب الثاني : فخر خوارزم ، و لد سنة 467 هـ في قرية خوارزم ، أقبل بشغف على العلوم اللغوية و الدينية منذ صباه ، و رحل في سبيل العلم إلى بخارى و بغداد ، و جاور مكة حقبة طويلة من الزمن ، ألف تفسيره المشهور الكشاف ، و عاد إلى موطنه و شهرته ملأت الآفاق و الطلاب يفدون عليه من كل صوب و حدب حتّى اختاره الله إلى جواره و توفي سنة 538 هـ .

[28] . وليد قصاب ، التراث النقدي و البلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة الدوحة ، كلية الآداب في جامعة القاهرة ، ص 225.

[29] . ينظر: الزمخشري ،(أبى قاسم جار الله محمود بن عمر ، ت 538 هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تعليق : خليل مؤمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 , 1430 هـ ، 2009م ، ص 12.

ثالثا : اللسانيات التداولية .

إنّ اللسانيات التداولية علم جديد من الدراسات اللغوية، ظهر وازدهر في السبعينات من القرن 20 ، و قد ظهرت التداولية كرّد على قصور النظريات اللسانية كتوليدية ، التحويلية و غيرها حيث ركزت في دراستها على الجانب الشكلي للغة، معزولة عن السياق الثقافي و الاجتماعي ، المحيط بالمتكلم ، و ك ذا أهملت الظروف النفسية و الاجتماعية المحيطة بالعملية التواصلية .

لذا انبثقت التداولية من رحم اللسانيات حيث تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مع مراعاة المقامات المختلفة ، و حسب أغراض المتكلمين ، و أحوال المخاطبين.

فالتداولية إذن علم تواصلي جديد ، يعالج الكثير من ظواهر اللغة و يفسرها ، و يساهم في حل مشاكل التواصل و معوقاته ، و ممّا ساعدها على ذلك أنّها مجال رحب ، يستمد معارفه من مشارب مختلفة ، فنجده يمتحُّ من علم الإجتماع ، و من علم النفس المعرفي و اللسانيات ، و علم الإتصال و الأنثربولوجيا ، و الفلسفة التحليلية [30].

مفهوم التداوليـــــــة :

أ. لغة : وردت التداولية في معناها المعجمي في قاموس تاج العروس بمعنى «... تداولوه : أخذوه بالدّول ، و تداولته الأيادي : أخذته هذه مرة و هذه مرة ، و قوله

[30] . باديس لهويمل ، التداولية و البلاغة ، مجلة مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، 2011،ع7، ص 155 ، الهامش رقم 2.

تعالى : ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ... ﴾[31] ؛ أي نديرها من دار : أي دار [...] و داوليك : من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة ، و هذا دولةً ...» [32].

و نفس المعنى نجده في قاموس المحيط بمعنى : « ... تداولوه أخذوه بالدّول و دواليك أي المداولة على الأمر ، أو تداول بعد تداول [...] نقول دالت الأيام و دارت [...] انقلاب من حال إلى حال ...»[33].

من خلال تلك التعريفات المعجمية السابقة نلاحظ أنّها تصب على قالب واحد ، و هو أنّ التداولية معجميا مؤخوذة من مادة " دول" ، و هي من خلال أغلب المعاجم اللغوية ، الأخذ مرة بمرة.

ب. اصطلاحا : التداولية ، هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام Language in use ، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية ، أو تراكيبها النحوية ، لا كما نجدها في القواميس و المعاجم ، مثال :كلمة " شكرا" في لسان العرب هي: عرفان الإحسان و نشره ، و في استعمالاتنا اليومية تتجاوز ذلك المعنى ، فتكتسب معاني جديدة و مغايرة فربّما أوحت بالرفض، أو التهكم ، أو الضيق [34].

و التداولية ترجمة للمصطلحين، المصطلح الانجليزي PRAGMATICS بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد، و المصطلح الفرنسي LE PRAGMATIQUE بنفس المعنى ، و ليس ترجمة لمصطلح LE PRAGMATISME الفرنسي ، لأنّ

---

[31] . سورة آل عمران ،الآية 140 .

[32] . الزّبيدي ، (السيّد مُرتضى الحسيني الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق محمود محمد الطناجي ، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام ، الكويت ، د ط ، 1413هـ / 1993م ، ص 507-508 ، مادة (دول).

[33] . الفيروزآبادي ،(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط ، تحقيق أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط، 1429 هـ/ 2008م ، ص 577، مادة (دول).

[34] . بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ، شمس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2010، ص 18.

هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية [35]، و يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي " تشارلز ساندس بيرس " CH.S peirse" حينما نشر مقالين في مجلة " ميتافيزيقيا " سنة 1978 و 1979، بعنوان: كيف يمكن تثبت الاعتقاد ؟ و منطق العلم : كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ ، حيث أكدّ على أنّ الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية ، ذلك أنّه مقرون بقيمتين : متى يتم الفعل؟ و كيف يتم ؟ ، فيكون مقترن بالإدراك في حالته الأولى ، و في الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ليصل إلى أنّ الممارسة و التطبيق و الفعل هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار[36] .

مهـــــــام التداولية :

إنّ أبرز القضايا التي يوليها الاتجاه التداولي اهتمامه في الدراسة اللغوية يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :

- ✓ أصبحت الدراسة اللغوية بعد مجيء التداولية تهتم بالقضايا كانت مُقصاةً عند البنيويين و التوليديين ، كدراسة أحوال التخاطب التي يُنجز ضمنها الخطاب لأنّها تدرس اللغة باعتبارها لغة خطابية تواصلية بين متكلم و مخاطب تُنجز في مقام محدّد ، فأصبحت الدراسة اللغوية حينئذ دراسة لاستعمال اللغة [37].

[35] . مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، د ط ، ص 15.

[36] . ينظر: الزاوي بغورة ، العلامة و الرّمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس و التجديد) ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، مارس 2007 ، العدد 03، المجلد 35 ، ص 199 .

[37] . معاذ بن سليمان الدّخيل ، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية ، ط 1 ، 2014 ، ص 25 .

أو بعبارة موجزة " دراسة استعمال اللغة " عوضا عن " دراسة اللغة" و التي هي ضمن اختصاص اللسانيات ، فهي لا تدرس " البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة [38].

- ✓ و كذا تهتم التداولية بوجوه الاستدلال للتواصل اللغوي ، إذ إنّ لبعض الأقوال خاصية استلزام أقوال أخرى ، لأنّ المتكلم يبلّغ بأقواله أكثر ممّا تدّل عليه الدلالات الحرفية لتلك الأقوال ، مثال حين يقول شخص لآخر : هل يمكنك أن تعطيني القلم ؟ فإن المتكلم لا يسأل مخاطَبه عن قدرته على فعل ذلك إنّما يلتمس منه فعل ذلك لذلك فإن من مهام التداولية تفسير عمليات الاستدلال الضرورية للوصول إلى المعنى الذي يبلغه القول [39] .
- ✓ تسعى التداولية كذلك لبيان كيف يمكن للتواصل الضمني (غير الحرفي) أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر[40] .
- ✓ شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات[41] .

أهميـــة التداولية :

تكمن أهمية التداولية من خلال أنّها :

تقوم بدمج المستويات اللغوية المختلفة ، في منظومة واحدة و دراسة اللغة على أساسها ، أثناء الإتصال اللّساني (دراسة اللغة قيد الاستعمال).

---

[38] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ص 26.

[39] . المرجع السابق ، ص 25.

[40] . باديس لهويمل ، التداولية و البلاغة العربية ، ص 163.

[41] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ص 27.

فتجعل المتلفظ بالخطاب (المرسل) [42] يرتبط بالمقام ، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف ليراعيه أثناء إنجاز خطابه ، و بذلك « يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ » [43].

و تعد التداولية بحر يصّب فيه مجالات عديدة من العلوم متصلة باللغة ، كعلم الدلالة علم اللغة الإجتماعي ، علم اللغة النفسي ، و تحليل الخطاب ، و علم التراكيب ، و الصيغ المتصل بالسياق[44] .

إنّ قصور التحليل التركيبي الذي يهتم بالشكل اللغوي و التنظيمي للخطاب و آليات بناءه و قصور التحليل الدلالي أيضا على سبر أغوار الخطاب ، ذلك أنّ التحليل الدلالي يعنى كثيرا بالدلالات الناتجة عن شكل و بناء الخطاب ، و بذلك فهما يقتصران على البنية الداخلية له، و ينظران له على أنّه دائرة مغلقة و معزولة عن كل الظروف الخارجية التي ساهمت في تكوينه إلى حدّ كبير ، فكان من الضروري اللّجوء إلى تحليل ثالث من التحليل و هو التحليل التداولي ، و الذي يعطي صورة مكملة لما يقدمه التحليل التركيبي و الدلالي حتى تكون الدّراسة كاملة، و كذا يسمى للإجابة عند العديد من الأسئلة :

بماذا أنتج الخطاب ؟ و ما هي غايته ؟ [45].

و مما سبق نلاحظ أنّ أهمية التداولية تكمن باختصار شديد أنّها تعالج القصور التي عانت منها البنيوية و التوليدية ، و كذا تحول الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة

---

[42] . المرجع السابق ، ص 164.

[43] . المرجع نفسه ،ص 164.

[44] . سحالية عبد الحكيم ،التداولية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة بسكرة ، 2009، العدد 5، ص 95.

[45] . يومبعي جميلة ، تداولية المجاز من خلال سورة الكهف ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص البلاغة و الأسلوبية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر، 2014 \ 2015 ، ص 21.

المستعملة من قبل المخاطَب ليتحول الدّرس اللساني إلى درس لإنجاز اللغوي ، و كذا فهي تؤكد على الرابطة التي تجمع المتكلم بالسياق الخارجي في تحديد المعنى المقصود.

رابعا : تلقي الاستعارة :

تهتم التداولية بدراسة الاستعارة ، من حيث هي نشاط لغوي يحقق التواصل بين بني البشر ، و خاضع لظروف انتاج الخطاب بصفة عامة، متجاوزة بذلك حدود النظرية الدلالية التي لم تتعدّى في تفسيرها لآلية الاستعارية شقها الدلالي ، أي اعتبارها آلية لغوية دون الأخذ في الاعتبار النسق العام الذي يحكم الآلية الاستعارية و الخاضع بدوره لشروط تداولية[46] .

1. مقصدية الاستعارة :

ربط " سيرل" j.r searl المقصدية بالاستعارة حين تساءل عن مقصد يتزامن استعمال بعض التعابير الاستعارية عوض التحدث مباشرة عما نوده.

هدّم " سيرل" الفرضية التي تقول بازدواجية المعنى داخل الجملة و ذلك في التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري، حيث ينظر إلى القضية من وجهة أخرى مفادها أنّ الجملة تمتلك معناها فقط ، و عندما نتحدث عن معنى استعاري ، فإنّنا نتحدث عن المقصديات الممكنة للمتكلم وعن إرادته في قول شيء ما بطريقة ينزاح فيها عما تعنيه العبارة في ذاتها ، و لهذا فإنّ مشكلة الاستعارة عنده مشكلة لغوية عامة ، فما يريد المتكلم قوله لا يطابق ما تريد أن تقوله الجملة ، لهذا يميز بين معنيين [47]:

أ. المعنى الأول هو معنى تلفظ المتكلم .

ب. المعنى الثاني هو معنى الجملة ، و المعنى الاستعاري هو معنى تلفظ المتكلم .

---

[46] . نادية ويدير ، البعد التداولي للاستعارة، الممارسة اللغوية ، جامعة تيزي وزو ، 2012،العدد 15، ص1 .

[47]. ينظر : لخذاري سعد ، الاستعارة وحدة في التسمية و اختلاف في الحدود و المفاهيم ، مجلة الأثر ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، الجزائر ، عدد 20، جوان ، 2014، ص 219 ، الهامش 41.

ن و هذا يعني أنّ الاستعارة عند " سيرل" تتعلق بمقصد المتكلم ، لا بمعنى الجملة ، لذلك فرّق بين المعنى الحرفي و المعنى الاستعاري بمصطلحين هما : معنى المتكلم و معنى الجملة ، و ربطهما بقاعدة مفادها : إذا تحقّق التطابق بين معنى الجملة و المعنى الذي يقصده المتكلم نكون أمام المنطوق الحرفي، أمّا في حالة عدم التطابق بينهما فإنّنا سنكون إزاء المنطوق الاستعاري الذي يقسمه " سيرل" إلى ثلاثة أنواع هي كالآتي [48]:

أ. **المنطوق الاستعاري البسيط** : و فيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد لكلمة بكلمة أخرى ؛ أي كلمة ملفوظة بأخرى مضمرة ، و تمثل المقصود المجازي ، أو قصد المتكلم .

ب. **المنطوق الاستعاري غير المحدد** : و لم يتسم باتساع مجال المعاني التي يحتملها المنطوق الاستعاري ، إذ لا يتحدد المضمر هنا كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يحتملها البعد المجازي الاستعاري [49].

ج. **الاستعارة الميتة** : و فيها يهمل المعنى الأصلي للملفوظ ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ[50].

و في نفس الإتجاه اعتبر " ايكو" أنّ فهم الاستعارة هو أيضا ، و بشكل لاحق ، فهم لماذا اختارها صاحبها ، إنّ بناء العالم الداخلي للمؤلف (باعتباره مؤلفا نموذجيا) هو بناء لفعل التأويل الاستعاري ، و ليس واقف سيكولوجيا (و هو أمر لا يمكن العثور عليه خارج النص) ، يبرز التأويل ذاته ، و بهذا تقود هذه الملاحظة عند " ايكو " بالعودة إلى قصدية الباث ، غير أنّه يؤكد قصدية المتكلم لا تكون حاسمة في التعرف على الطابع الاستعاري لملفوظ ما[51].

---

[48] المرجع نفسه ،ص 219.

[49] . ينظر:عيد بلبع ،الرؤية التداولية للاستعارة،جامعة المنوفية،مصر ،العدد23، 2005، ص99.

[50] المرجع نفسه ، ص 100.

[51] لخذاري سعد ، الاستعارة وحدة في التسمية و اختلاف في الحدود و المفاهيم ، مجلة الاثر ، ص 220.

2. مقبولية الاستعارة :

يرى إمبرتو إيكو أنّ مقبولية الاستعارة لا تقاس بمدى صدقها أو كذبها ، و اعتبار الاستعارة عرفانية لا يعني أن ندرسها بعبارات و شروط الصدق.

و لهذا السبب لن نأخذ بعين الاعتبار النقاشات حول صدق الاستعارة أي حمل الاستعارة تقول الصدق أم لا؟ و هل من الممكن استمداد استدلالات صادقة من قول استعاري ؟ فمستعمل الاستعارة يخفي المعنى الحقيقي للكلمة و يظهر معنى الآخر و هو المعنى المجازي لها، و عليه فهو يك ذب ، فمن البديهي أنّ من يستعمل الاستعارة ، فهو يكذب حرفيا [52] .

لذا فمسألة المقبولية عنده تتعلق أو تقاس عنده تتعلق أو تقاس بإمكانية خضوعها لقواعد المحادثة [53].

عرف المبدأ التداولي الأول للتخاطب باسم " مبدأ التعاون" و ورد نص هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي " بول غرايس " ، إذ ذكره لأول مرة في دروسه المرموقة بعنوان : " محاضرات في التخاطب" ، ثمّ ذكره في مقالته الشهيرة "المنطق و التخاطب".

و صيغة هذا المبدأ هي : ليكون انتهامك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه ، و يوجب مبدأ التعاون أن يتعاون المتكلم ، و المخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه ، و قد يكون هذا الهدف محدّدا (قبل دخولهما في الكلام ، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام)[54] .

---

[52] . ينظر : المرجع نفسه ، ص 03.

[53] . ينظر: أمبيرتو ايكو ، التأويل بين السيميائية و التفكيكية ، ترجمة: سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ط 1، 2000، ص 156، 157.

[54] . طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، المغرب، ط1، 1998، ص 238.

و قد وضع غرايس مجموعة من قواعد التخاطب يمكن تلخيصها فيما يلي :

أ. قاعدة كم الخبر و هما :

- ✓ ليكن في إفادتك المخاطب على قدر حاجته.
- ✓ لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب .

ب. قاعدتا كيف الخبر و هما :

- ✓ لا تقل ما تعلم لكذبه.
- ✓ لا تقل ما ليست لك عليه بنية.

ج. قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال و هي:

- ✓ ليناسب مقالك مقامك .

د. قواعد جهة الخبر و هي :

- ✓ لتحرز من الالتباس .
- ✓ لتحرز من الاجمال.
- ✓ لتتكلم بإيجاز.
- ✓ لترتب كلامك [55].

إن احترام القواعد التخاطبية يجعل من الحديث واضحا و صريحا إ ذ نكون المعاني التي يتناقلها المتكلم و المخاطب معاني صريحة و حقيقية ، إلاّ أنّ المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد و لو أنّهما يداومان على حفظ مبدأ التعاون فإذا وقعت هذه المخالفة فإنّ الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح و الحقيقي إلى وجه غير صحيح و غير حقيقي ، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية و مجازية ، و هذا ما يحدث في الاستعارة [56].

[55] . لخذاري سعد ، الاستعارة وحدة في التسمية و اختلاف في الحدود و المفاهيم ، ص 218.

[56] . نادية ويدير، البعد التداولي للاستعارة، ص 04.

و بالتالي يرى " إيكو" ، أنّ مُنشأ الاستعارة في الظاهر كاذب ، فمن يقوم بالاستعارة فهو في الظاهر يكذب و يتكلم بطريقة غامضة و ملتبسة ، و تبعا لذلك فعندما يتكلم شخص ما منتهكا جميع هذه القواعد ، و يفعل ذلك بطريقة لا تجعلنا نظن أنّه أحمق أو أخرق ، إنّما نكون أمام وضع استلزامي ضمن الواضح أنّ المتكلم يريد قصد شيء آخر[57] .

[57] . لخذاري سعد ، الاستعارة وحدة في التسمية و اختلاف في الحدود و المفاهيم ، ص 219.

الفصل الأول

❖ **الفصل الأول: الاستعارة باعتبارها فعلا كلاميا غير مباشر من خلال كتاب الكشاف**

- **المبحث الأول: جهود أوستين و سيرل في نظرية الحدث الكلامي.**
- **المبحث الثاني: الاستعارة بوصفها فعلا كلاميا غير مباشر من خلال كتاب الكشاف**

تمهيـــــــد:

جاءت نظرية أفعال الكلام للفيلسوف الانجليزي "جون أوستين" لتجسد موقف مضادا للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي، الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة مجردة من سياق خطابها اللغوي المؤسساتي، حيث عمد "أوستين" توجيه الفلسفة إلى دراسة اللغة بوصفها الوسيلة المثلى لوصف العالم، فكان لهذا الباحث الفضل في التنظير الأول لنظرية أفعال الكلام في اللّسانيات الحديثة عبر العديد من المحاضرات، والتي نشرت بعد وفاته في كتاب حمل عنوان " **كيف تفعل الأشياء بالكلمات** " 1962، ثم خلفه تلميذه "جون سيرل" وغيره من الفلاسفة البرغماتيين الذين قاموا بتطوير هذه النظرية، وإتمام ما ورد فيها من نقائص.

وتدرس هذه النظرية الأفعال التي تعبر عن فعل ، ولا يحكم عليها بالصدق أو الكذب، ولا تصف شيء من وقائع العالم الخارجي.

وليس من الضروري أن تعبر عن حقيقة واقعية، فهي تهدف إلى إرساء قواعد نظرية للأفعال من الأنماط المجردة، أو الأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة، والشخصية التي تنجز أثناء الكلام، فالمتكلم عندما يتحدث يخبر عن شيء، أو يصرح بشيء، أو يأمر، أو ينهي، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر...[1].

[1]– محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية)، دارسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 2013، ص96.

المبحث الاول : جهود أوستين وسيرل في نظرية الحدث الكلامي

1-1: جهود أوستين:

توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم " الفعل الكلامي الكامل" إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

1 - الفعل اللفظي: (Locutionary act):

وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه [2]، ويسمى أيضا بفعل القول أو الفعل اللّغوي.

2 - الفعل الإنجازي: (illocutionary act):

ويسمى الفعل المتضمن في القول أو الفعل ال غرضي، ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن معنى في نفسه كالأمر، أو الاعتراض، الموافقة، والقبول والنصح...الخ. والفرق بين الفعل الأول ، والفعل الثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء[3].

---

[2] - محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، د ط ، 2000، ص45.

[3] - العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر، (العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي في تحليل الخطاب)، ص56.

وهذا القسم " **الفعل الإنجازي**" هو الفعل الحقيقي، إذ أنه عمل ينجز بقول ما، وهو المقصود من نظرية أفعال الكلام برمتها[4].

3 – الفعل التأثيري: (l'acte de perloution):

وهو ما يصحب فعل القول من آثار لدى المخاطب، كالإقناع، والتضليل، والتثبيط، ونحو ذلك[5].

وقد قدّم " أوستين" تصنيف للأفعال الكلامية على أساس قوّتها الإنجازية على خمسة أصناف، وهي باختصار:

3-1- الحكميات(Les verdictifs): ويتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

3-2- التنفذيات(Les Expéditifs): وتتمثل في اتخاذ قرارات، كالتعيين والعزل، والطرد، ونحوهن.

3-3- الوعديات (Les promissifs): وتتمثل في ما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود.

3-4- السلوكيات(Les comporta tifs): وتتمثل في ما يكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، والتعاقد، والقسم.

---

[4] -محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 16، ص51.

[5] -مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة ' الأفعال الكلامية' في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص42.

3-5- العرضيات (Les Expositifs): وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح أو بيان وجهات رأي[6].

هذا وقد اعترف " أوستين" على أنه غير راض عن هذا التصنيف، ويحتاج إلى تعديل وإعادة نظر بسبب تداخل هذه الأفعال فيما بينها، فيمكن تصنيف على سبيل المثال أفعال الحكم ضمن زمرة أفعال الممارسة، ويمكن تصنيف أفعال الممارسة في صنف أفعال الحكم.

2-1: جهود سيرل:

جاء "سيرل" ليكم ل ما بدأه أستاذه " أوستين"، ويرى "سيرل" بمعية "فاندرفكن" أن الفعل الانجازي هو وحدة الاتصال الإنساني باللغة ، فالفعل الانجازي هو الوحدة الأولية للاتصال.

وقد أعاد "سيرل" النظر في تصنيف " أوستين" للأفعال الانجازية فبين ما فيه من ضعف، وقدم تصنيفا بديلا، وقد جعله خمسة أصناف وهي[7]:

1- الإخباريات: (assertives):

والغرض الانجازي فيها ، هو وصف المتكلم لواقعة معينة من خلال قضيةproposition، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة

[6]-محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[7]-محمود مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، ص51.

فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها، وتسمى أيضا التقريرات.

2- التوجيهيات: (directives): وغرضها الانجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين [8]، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويندرج تحت هذا الصنف، الأمر، النصح، الاستعطاف[9].

3- الوعديات (الالزاميات) commissives: وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل يدخل فيها، الوعد، الوصية.

4- التعبيريات (البوحيات) Expressives : وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي يدخل فيها المساواة، الاعتذار، الشكر، التهنئة...الخ.

5- الإعلانيات (الإيقاعيات) declaratifes : والغرض منها إحداث تغيير[10].

2-2- مفهوم الفعل الكلامي المباشر و الفعل الكلامي غير المباشر:

أ -**الفعل الكلامي المباشر (Direct speech act)** : هو الحدث الكلامي الذي يدل عليه ملفوظ معين دلالة مباشرة وحرفية، من مثل قولنا 'أ خرج' التي تعني الأمر بمغادرة المكان، أو قولنا ' كم الساعة' التي تعني طلب

[8]- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

[9]- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص58

[10]- محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، ص52.

الحصول على معرفة بخصوص الوقت، وعلى هذا فإن الفعل الانجازي المباشر: " هو الذي يعتمد هالمتكلم من أجل تحقيقه والمخاطب من أجل استكشافه والتعرف عليه على ما تحتويه البنية اللسانية الشكلية للملفوظ مباشرة[11].

ب – الفعل الكلامي غير المباشر:

هو الذي يخالف فيه قوته الانجازيه مراد المتكلم، فالفعل الانجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، مثال قولك لشخص: هل تناولني الملح؟ فإن هذا فعل إنجازي غير المباشر إذ معناه الحرفي الاستفهام، وهو مصدر بالدليل الانجازي، وهو"هل"، لكن الاستفهام غير مراد بالإجابة بنعم أو لا، بل المراد أن تطلب منه طلبا مهذبا بأن يناولك الملح [12].

أي أن الفعل الانجازي السابق فعل انجازي غير مباشر حيث ت خالف قوته الانجازية غير الحرفية (التي هي مراد المتكلم).

أي باختصار **فللفعل الكلامي المباشر:** هو كل فعل كلامي صريح في الدلالة على الغرض من الكلام، وهي أفعال تدل عليها صيغ الجمل وأساليب التعبير الظاهرة، وتنجز هذه الأفعال بقوة انجازيه حرفية متضمنة في صيغ الجمل.

---

[11] - شيتر رحيمة، تداولية النص النثري جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب جامعة الحاج لخضر باتنة، بسكرة، 2008–2009، ص152.

[12] - ينظر: محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81.

أما الفعل الكلامي غير المباشر: فهو فعلٌ كلامي مشتق من فعل كلامي مباشر ومتولد عن استعمال أساليب ، وعبارات للدلالة على غيرها، وتحقق هذه الأفعال الكلامية غير مباشرة بواسطة قوة انجازيه مستلزمة.

3 – الفروق الجوهرية للتمييز بينهما فيما يلي:

1 -القوة الإنجازيه المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات، أما القوّة الانجازيه غير الحرفية فموكولة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازيه إلا فيه.

2 -القوة الإنجازيه للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، مثلا كأن يقول لك صاحبك أتذهب معي إلى المكتب؟ فقد تلغى القوة الإنجازيه غير المباشرة، وهي الطلب ليقتصر الفعل على قوته الإنجازيه المباشرة وهي الاستفهام.

3 -أن القُوَّة الإنجازيه غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية، أما القوة الإنجازيه المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة [13] .

المبحث الثاني : الاستعارة بوصفها فعلا كلاميا غير مباشر من خلال تفسير الكشاف

إن للأسلوب غير المباشر فضل كبير في تيسير المقاصد على المتكلم، والتي يمكن أن يمنعه منها سبب معين كالتأدب، الحياء، الخوف...[14].

[13]- ينظر: محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص83.

ولأجل ذلك اعتبر بعض الباحثين أن التواصل بالأفعال الإنجازيه غير المباشرة أكثر من تواصلنا بالأفعال الإنجازيه الحرفية إذ نجدها قليلة جدا، حيث تقتصر في الغالب على الأفعال المؤسساتية، أو التشريعية كالتوكيل، التفويض، الوصية، التوريث، الإجازة...الخ، لأنها لو استخدمت الأفعال الكلامية غير المباشرة في هذا الصنف ستؤدي إلى ضياع الحقوق واللّبس [15] .

وقد تحدث "الزمخشري" في كتابه " **تفسير الكشاف**" على هذا النوع، إذ وجدناه بكثرة في الاستعارات القرآنية، فعندما نجده يفسر الآية يذكر المعنى الخفي، أو المعنى المقصود المراد تبليغه من خلال ظاهرها، والمعاني الخفية التي أشار إليها "الزمخشري" من منظور اللسانيات التداولية هي نفسها الأفعال الكلامية غير المباشرة، والتي وردت بكثرة في تفسير الكشاف في عدة مواضع منها:

أولا: الإخباريات:

1 -الموضع الأول:

لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [16]

حدد "الزمخشري" الاستعارة في قوله: «العتو استعارة»

وفعلا هذه الآية هما:

---

[14] - ينظر: يومبعي جميلة، تداولية المجاز من خلال سورة الكهف ، أطروحة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015-2014، ص76.

[15] - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص82.

[16] - الحاقة، الآية 6.

أ **الإخبار والوصف:** فعلان كلاميان مباشران صريحان، حيث أن هذه الآية تخبر عن هلاك قوم عاد، وكذا فهي توصف قوّة وشدّة الرياح.

ب – التهويل: فعل كلامي غير مباشر، وفي هذا يقول "الزمشخري": « **صَرْصَر شديدة الصوت لها صرصرة، فهي تحرق لشدة بردها، وهي أيضا شديدة العصف** » [17] ، فما قدروا أهل عاد على ردّها أو اختفاء في حفرة، فكانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم.

ويقول أيضا في موضع آخر: « **بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** »، لعلها عبارة عن الشدة والإفراط فيها [18] .

-ومكونات فعل الآية هي:

أ/ فعل القول: ملفوظ الآية (مكونات، الصوتية، التركيبية، الدلالية).

ب/ الفعل الإنجازي: الفعل المتضمن في القول يتمثل في التهويل.

ج/ الفعل التأثيري: أي الآثار لدى المخاطب، أو بعبارة أدق الغرض من هذه الآية وهو الدعوة إلى الاعتبار ويمكن أن يكون التخويف والترعيب.

فالمخَاطَبْ هو الله عز وجل، أما الخطاب يتمثل في الآية الكريمة، أما الموجه إليه هذا الخطاب عامة الناس، لذا صحّ أن يكون الدعوة إلى الاعتبار أثرا يترك في نفوس المتلقين.

---

[17] - الزمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تعليق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ- 2009م، ص1134.

[18] - ينظر: المصدر نفسه، ص1134.

2 - الموضع الثاني:

لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [19] .

والاستعارة هنا تمثيلية وقد اصطلح عليها "الزمخشري" بالتشبيه المركب إ ذ يقول: « **جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها...**» [20] .

أي شبهت حال الدنيا في سرعة انقراض نعيمها بحال نبات الأرض في ذهابه بعدما التف وتكاثف وزيَّن الأرض بخضرته ورفيفه.

والفعل الإنجازي المباشر للآية هو **الإخبار**.

أما الفعل غير المباشر المتمثل في **شد الانتباه** ، وذلك بالتأمل والتدبر في عظمة ومقدرة الله جلا وعلا، وحكمته في تسيير شؤون الكون.

وبنية الفعل الكلامي للآية هي:

1 - فعل القول: ملفوظ الآية الكريمة.

2 - الفعل الإنجازي: وهو شد الانتباه وهو المعنى الخفي.

---

[19]- سورة يونس، الآية 24.

[20] - الزمخشري، تفسير الكشاف، ص4614.

3 - **الفعل التأثيري:** الأثر الذي تحمله الآية في النفس وهو شد الانتباه بواسطة التأمل في الكون والتدبر في دلائل عظمة الله تعالى.

3- الموضع الثالث:

لقوله تعالى : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ [21] .

الاستعارة واقعة في عبارة **(فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)**، أما نوعها تمثيلية وقد اصطلح عليها "الزمخشري" بمصطلح التمثيل حيث ذكر في الآية الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهاب الشعراء في كل شعب من القول واعتسافهم... [22] .

وهذه الآية حاملة لقوة انجازيه صريحة مباشرة وهي **الإخبار** ، إذ أنها تسرد جملة من الأحداث والوقائع، فهي تخبر عن طائفة من الشعراء المشركين الذي يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم، فيتكثرون بما ليس لهم.

وقد ابتدأت الآية الثانية **(أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)** بحرف استفهام المتمثل في الهمزة حيث دخلت على النفي **' لم'** ، ومن المعروف على أنّ حروف الاستفهام تفيد طلب التصديق الموجب، لذا صح أن يكون فعل التساؤل، فعلا كلاميا مباشرا آخر صريحا.

---

[21] - الشعراء،الآية: 224- 226 .

[22] - الزمخشري، تفسير الكشاف، ص773.

إن فعل السؤال المذكور في الآية الكريمة لا يرتبط بمعناه الحقيقي فلا ينتظر من وراءه إجابة بالإيجاب، بل خرج هذا الفعل إلى غرض آخر خفي يفهم من خلال السياق، وهو **التعجب** الذي يحمل معنى إنكار الشيء أو الاستغراب منه، وهو يعتبر فعلا كلاميا **غير مباشر** أو قوة إنجازيه مستلزمة مقاميا، وفي هذا القبيل يقول "الزمخشري" عن الشعراء المشركين على أنهم يبالغون في المنطق إلى درجة مجاوزة حد القصد فيه، فيفضلون أجبن الناس على عنترة، وأشحهم على حاتم، وأن يبهتوا البريء، ويفسقوا التقي...[23] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية حسب تصنيف "أوستين":

1 - **فعل القول:** ملفوظ الآية الكريمة.

2 - **الفعل الإنجازي:** التعجب.

3 - **الفعل التأثيري:** ويجوز أن يكون الذم من خلال الإخبار عن السلوكات الذميمة التي يتصف بها طائفة من الشعراء المشركين.

4 -الموضع الرابع:

لقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[24] .

أشار "الزمخشري" هنا إلى الاستعارتين وهما الإذاقة واللّباس، فالإذاقة قد جرت مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد، وما يمس الناس منها فيقولون: ذاق فلان

[23] - ينظر: المصدر نفسه ، ص733.

[24] - سورة النحل: الآية 112.

البؤس والضر، شَبَّهَ ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المرّ والبشع، أما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الإنسان، والتبس به من بعض الحوادث [25] .

ولعلّ ما قصده "الزمخشري" هو أن المناسبة تقضي أن يقال فألبسها الله لباس الجوع، فالجوع يشعر به، ويذاق، وصحّ أن يكون للجوع لباس، لأن الجوع يكسوا صاحبه بثياب الهزال، الضعف والشحوب.

والآية الآنفة الذكر حاملة لقوتين انجازيتين وهما:

الأولى: صريحة مباشرة وهي **فعل الإخبار** إذ أن الآية تخبر عن الحالة التي آل إليها قوم القرية جزاء كفرهم على نعم الله عليهم.

الثانية: قوّة إنجازيه مستلزمة مقاميا، وهي أفعال متضمنة في القول والمتمثلة في: الدعوة إلى الاعتبار، التحذير، الوعظ والإرشاد.

1 - الدعوة إلى الاعتبار: ذلك لأن الآية أتت كمثل ضرب لقرية كانت مطمئنة، يأتيها رزقها سهلا، فكفرت بألاء الله عليها، لهذا بدلهم الله بحاليهم الأوّلين بخلافهم ا (الجوع والخوف) جزاء ما فعلوا. وفي هذا الصدد يقول "الزمخشري": « **جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته**» [26] . أي أن هذه الواقعة يمكن اتخاذها عبرة وموعظة.

---

[25] - ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ص586.

[26] - المصدر نفسه ، 586.

2 - **التحذير**: وهذا واضح من خلال قول صاحب الكشاف: « **يجوز أن تكون في قرى الأوّلين قرية كانت هذه حالها ، فضربها الله مثلا لمكة إنذارا من مثل عاقبتها**»[27] . والإنذار مرادف لكلمة تحذير.

3 - **الوعظ والإرشاد**: ويفهم ضمنيا من خلال السياق لما ذكر حال القرية وما أوتيت به من كفرها وسوء صنيعها [28] .

وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل القول**: ملفوظ الآية الكريمة.

2 - **الفعل الإنجازي**: الدعوة إلى الاعتبار، التحذير، الوعظ والإرشاد.

3 - **الفعل التأثيري**: غرض الآية هو الوعظ والإرشاد، من خلال اتخاذ تلك الحادثة عبرة.

5- الموضع الخامس:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤﴾ [29] .

أشار "الزمخشري" إلى الاستعارة في عبارة **(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)**، حيث شبّه الشيب بشواظ النار في بياضه، وإنارته، وانتشاره في الشعر وأخذ من كل مأخذ باشتعال

---

[27] - المصدر نفسه،ص 586.

[28] - ينظر:المصدر نفسه، ص 586.

[29] - مريم ، الأية 4.

النار، ثم أسند إلى الاشتعال إلى مكان الشعر، ومنبته وهو الرأس [30] .

عند وضع الآية تحت مجهر تداولي، نجدها حاملة لفعل كلامي غير مباشر، فأما المباشر ويتمثل في **الإخبار والوصف** ، وذلك من خلال إخبار "زكريا" عن ضعفه وكبره، ووصفه لهما بدلائلهما الظاهرة والباطنة.

أما الفعل الكلامي للآية غير المباشر، في الحقيقة هما فعلان وهما على التوالي:

1 – **إظهار الضعف:** وفي هذا الصدد يقول " الزمخشري": « **ذكر العظم لأنه عمود البطن، وبه قوامه، وهو أصل بنائه، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوّته**» [31] .

2 – **التوسل:** وهذا جلي من خلال قوله تعالى في هذه العبارة **(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)** ويقول "الزمخشري" وهو مفسرا « **تَوَسَّلَ إِلَى اَللَّهِ بِمَا سَلَفَ لَه مَعَهُ مِنَ الاسْتِجَابَةِ**»[32] .

–وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 – فعل القول: ملفوظ الآية الكريمة.

2 – الفعل الإنجازي: إظهار الضعف.

---

[30]- ينظر: الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص632.

[31] - المصدر نفسه، 632.

[32] -االمصدر نفسه، ص632.

3 - **الفعل التأثيري:** التوسل كون زكريا قال لربه بأنه ضعف وخارت قواه، وانتشر المشيب في شعره، وبأن الله تعالى لم يرّد له دعاءٌ قط، ومن هنا نفهم على أنه يتوسل إلى خالقه كي يقضي له حاجته.

6- **الموضع السادس:**

لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾[33] .

وقد أشار "الزمخشري" إلى الاستعارة فهي واردة في قوله تعالى: « **رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**» حيث ذكر السوط إشارة إلى أن ما أحلّه بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذّب به [34] .

وكلمة صبّ مؤدية إلى الشدّة والقوّة لهذا **الفعل الكلامي غير المباشر** للآية هو: **التهويل** ، ذلك أن الله تعالى سلّط على الكفار **(عاد، ثمود، فرعون)** أشد أنواع العقاب، فالسوط في معناه اللغوي خلط الشيء، وفي هذه الآية يعني عذاب خالط الدم واللّحم [35] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل القول:** الآية الكريمة كما هي.

2 - **الفعل الإنجازي:** التهويل.

---

[33] - الفجر الآيات:(11-13) .

[34] - ينظر: الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص1200.

[35] - ينظر: المصدر نفسه ، ص1200.

3 - **الفعل التأثيري:** يجوز أن يكون الترهيب

7 - **الموضع السابع:**

لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾ [36].

وقد أشار "الزمخشري" إلى الاستعارة فهي واردة في عبارة: « **تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى**» ويقول الزمخشري هنا: « **كأنها تدعوهم فتحظرهم ...**» [37].

وظاهر الآيات وصف نار الآخرة وحرّها الشديد، أما المعنى الخفي غير الظاهر الذي يفهم من السياق وهو "**التهويل**"، إذ يقول "الزمخشري" مفسرا هذه الآيات: « **... أنها متظلية نزّاعة (النَّار)، أو على الاختصاص للتهويل، والشوى الأطراف، أو جمع شواة، وهي جلدة الرأس، تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد** » [38].

ومن خلال هذا القول يتبين أنه – الزمشخري– قد حدد الفعل الكلامي غير المباشر وهو "**التهويل**"، إذ ذكره صراحة، والتهويل في معناه هو التعظيم في الشيء أو الحادثة أو الواقعة.

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل القول:** ملفوظ الآيات الكريمة.

---

[36] - سورة المعارج، الآية :(15-17).

[37] - ينظر: الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص1140.

[38] - المصدر نفسه ، ص1140.

2 - **الفعل الإنجازي:** التهويل.

3 - **الفعل التأثيري:** التخويف والترعيب من نار الآخرة كونها المأوى الأخير الأبدي للكافر.

-التوجيهات:

تسمى أيضا الأمريات، تستعمل كتوجيه، أو جعل شخص ما يقوم بفعل معين، وقد وردت التوجيهات بكثرة في القرآن الكريم فمنها أوامر الله عز وجل لأداء الطاعات والنواهي على فعل المنكرات...الخ.

1-الموضع الأول:

لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [39] .

سمى "الزمخشري" الاستعارة هنا تمثيلا، وهو ما يصطلح عليه في البلاغة الحالية "**الاستعارة التمثيلية** "، ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما، أي أنه أراد تكوينهما، فلم يمتنعا عليه، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع [40] .

وتحمل هذه الآية **فعلا كلامي مباشر** ألا وهو **الأمر** المتمثل في كلمة " ائتيا"، فظاهر الآية توجيها، وأمرا من الله عز وجل إلى السماء والأرض، المأمورتان بالقيام بفعلٍ وهو " المجيء".

---

[39] - سورة فصلت، الآية 11.

[40] ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ص965.

ولكن فعل الأمر هذا خرج من معناه إلى معنى حقيقي آخر يستفاد من السياق ألا وهو بيان قدرة الله تعالى، وهو **فعلا كلاميا غير مباشر** ، لأن الأمر هذا لا ينتظر من وراءه جواب أو قيام برد فعل معين، وفي هذا المعنى يقول "الزمخشري": « **والغرض من هذا تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير، من غير أن يحقق الخطاب والجواب، ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشق ني قال الوتد: أسأل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي** » [41] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل التلفظ:** الآية الكريمة كما هي.

2 - **الفعل الإنجازي:** بيان عظمة الله تعالى.

3 - **الفعل التأثيري:** شد الانتباه، من خلال التأمل والتدبر وملاحظة دلائل قدرة الله عز وجل في تسيير شؤون الكون.

2-الموضع الثاني:

لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [42] .

---

[41] - المصدر نفسه، ص965.

[42] - آل عمران، الآية 103.

حدد "الزمخشري" الاستعارة بقوله: «... **اعتصموا بحبله، يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع، بحبل وثيق يؤمّن انقطاعه، وأن يكون الحبل استعارة لعهده، والاعتصام لوثوقه بالعهد، أو ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه** »[43] .

وهذه الآية تنتمي إلى ص رف التوجيهات كونها ابتدأت بفعل الأمر " اعتصموا" حيث يدعوا الله الناس بالاجتماع والألفة وعدم المعادات، وهذا **الأمر فعلا كلاميا مباشر** ، وقد خرج إلى معنى آخر يجوز أن يكون **الوعظ والإرشاد**، وذلك عن طريق **النصح** فالآية في طياتها تحمل نصحا إذ أن في التفرقة والخلاف مجلبة للعداوة، والبغضاء، والحروب، ومنه تزول الألفة والاجتماع، ومثال عن ذلك الأوس والخزرج فكان أشهر القبائل في الجاهلية والتي طال خلافهما فوقعوا في حرب دامت أكثر من قرن، وفي هذا الصدد يقول الزمخشري: « **الأوس والخزرج كانا أخوين لأب وأم فوقعت بينهما العداوة، وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله ذلك بالإسلام، وألّف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم**»[44] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل القول:** ملفوظ الآية الكريمة.

2 - **الفعل الإنجازي:** الوعظ والإرشاد.

---

[43] - الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص186.

[44]- المصدر نفسه، ص186.

3 - **الفعل التأثيري:** الوعظ والإرشاد.

3- الموضع الثالث:

لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [45] .

هذه الآية حاملة لفعلين كلاميين أحدهما مباشر والآخر غير المباشر.

فالمباشر متمثل في الأمر " بشّر" والذي تصدّر الآية الكريمة، أما **غير المباشر** المتمثل في **التهكم و الاستهزاء** ، من الكفار المشركين،فبشر ها هنا ليس المقصود منها الاخبارعن شيئ مسر و مفرح فهي تحمل في طياتها معنى ضمني و هو الجزاء و لهاذا قال الزمخشري:« **بشّر تتضمن معنى الجزاء...** »[46] .

والاستعارة هنا هي عنادية أو هي النقيض للنقيض حيث ذكر "بشّر" مكان أخبر وذلك لغرض التهكم. و يقول الزّمخشري في حديثه عن الاستعارة : « **كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم ...**» [47]

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل القول:** ملفوظ الآية الكريمة.

2 - **الفعل الإنجازي:** التهكم والاستهزاء.

---

[45] - آل عمران، الآية 21.

[46]- الزمخشري، تفسير الكشاف، ص66.

[47] ـ المصدر نفسه ،ص66.

3 - **الفعل التأثيري:** وهو غرض الآية الذي يفهم ضمنيا ألا وهو التخويف، التهويل، الترعيب من العذاب الأليم.

4-الموضع الرابع:

لقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾[48].

يقول الزّمخشري تعليق على هذه الآية: « **جعل لذلّه لهما جناحًا خفيضا، كما جعل لبيد (في بعض شعره) للشمال (الريح) يدًا، وللقرّة (البرد) زمامًا، مبالغة في التذلل والخضوع**»[49]. وواضح أنه يريد هنا الاستعارة المكنية.

والمعنى الحرفي للآية هو: التذلل والاستسلام للوالدين بالأفعال، كتذليل الرعية للأمير والعبيد للسادة، أما المعنى غير مباشر، أو القوّة الإنجازية غير المباشرة لهذا الفعل الكلامي، يستفاد من المقام وهو **التواضع.**

وفي هذا الصدد يقول الزمخشري: « **والتواضع لهما من فرط رحمتكما لهما وعطفك عليهما لكبرهما، وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس**»[50]

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - **فعل القول:** الآية الكريمة.

2 - **الفعل الإنجازي:** التواضع.

---

[48] - الإسراء الآية 24.

[49] - ينظر: الزمخشري تفسير الكشاف، ص594.

[50] - ينظر: المصدر نفسه، ص594.

3 - الفعل التأثيري: الوعظ والإرشاد.

ثالثا: الوعديات:

1- الموضع الأول:

وردت في مواضع منها لقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [51] .

والنقض هو الفسخ وفي ذلك يقول "الزمخشري": « **فإن قلت: من أين صاغ استعمال النقض في أبطال العهد؟ قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين**». ويقول أيضا في موطن آخر: « **وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه**» [52] .

إن تلك الآية السالفة الذكر حاملة لقوتين إنجازيتين **أحدهما حرفية** والمتمثلة في **الإخبار**، حيث تخبرنا عن جرائم الكفار الذين مصيرهم الخسارة في الدنيا وفي الآخرة.

---

[51] - البقرة، الآية27.

[52] - ينظر: الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص68.

أما **الثانية: قوة انجازيه غير مباشرة** والمتمثلة في **الذم والوعيد** ، إذ أن الله جلا وعلا يذم الكفار كونهم غدروا، ونقضوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهده [53] ، فيقطعون الأرحام.

– **الوعيد:** لقوله تعالى: « **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** »، فجزاء الكفار الخسارة إذ يحرمهم الله تعالى من رحمته لهم يوم القيامة.

إذ يقول "الزمخشري" في هذا الصدد: « **(هم الخاسرون) لأنهم استبدلوا النقض بالوفاء، والقطع بالوصل، والفساد بالصلاح، وعقابها بثوابها**» [54] .

–وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 – **فعل القول:** ملفوظ الآية الكريمة.

2 – **الفعل الإنجازي:** الذم والوعيد.

3 – **الفعل التأثيري:** الدعوة إلى الاعتبار من خلال أخذ تلك الآية موعظة وعبرة.

2– الموضع الثاني:

لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [55] .

[53] - ينظر: المصدر نفسه، ص68.

[54] - ينظر: المصدر نفسه، ص69.

[55] - البقرة، الآية 214.

ذكر "الزمخشري" الاستعارة من خلال قوله: « **زلزلوا: أزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما أصابهم من الأهوال والأفزاع**» [56] .

ونوع هذه الاستعارة هي **استعارة تمثيلية.**

والفعل الكلامي للآية الصريح هو **الإخبار** عن حال الأمم السابقة التي آمنت بالله ورسله، فعانت معاناة شديدة، حتى أذن الله لهم بالنصر على أعدائهم.

وتحمل الآية أفعال كلامية غير مباشر تفهم من السياق وهما: الاستبطاء، والوعد، التشجيع.

1/ **الاستبطاء:** من خلال قوله تعالى: **(مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)**، ويفسّر الزمخشري ذلك بقوله:

«**بلغ بهم الضجر، ولم يبق لهم الصبر حتى قالوا ذلك. ومعناه طلب الصبر، وتمنيه واستطالة زمان الشدة، وفي هذه الغاية دليل على تناهي الأمر في الشدّة، وتماديه في العظم، لأن الرسل لا يقادر قدر ثباته واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم، فإذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغايةِ في الشدة التي لا مطمح وراءها**» [57].

2/ الوعد: حيث وعد الله المؤمنين بالنصر العاجل ويتضح ذلك من خلال قوله **(أَلاَ إِنَّ نَصِرَ اللهِ قَرِيبُ)** وفي هذا الصدد يقول الزمخشري: « **ذلك إجابة لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر**» [58] .

---

[56]- الزمخشري ،تفسير الكشاف ، ص125.

[57] - المصدر نفسه ، ص126.

[58] - المصدر نفسه ، ص126.

3/ التشجيع : الآية برمتها تشجيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين، وأهل الكتاب وإنكارهم لآياته وعداوتهم له [59] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - فعل القول: ملفوظ الآية الكريمة.

2 - الفعل الإنجازي: الاستبطاء، والوعد، التشجيع.

3 - الفعل التأثيري: غرض الآية هو التشجيع.

رابعا- التعبيريات:

1- الموضع الأول:

لقوله تعالى :﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [60] .

وحدد "الزمخشري" الاستعارة في عبارة: « **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**» ، وفي هذا يقول: « **المجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد، وآفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك**» [61] .

---

[59]- ينظر: الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص126.

[60] - سورة البقرة ،الآية 10.

[61] - الزمخشري ،تفسير الكشاف ، ص46.

وهذه الآية حاملة لفعل كلامي مباشر صريح وواضح ،ألا وهو **الإخبار** ، وكذا فهي حاملة لفعل آخر غير مباشر وهو " **المبالغة** " والتي تعني " **الزيادة في الشيء** "، ويتضح ذلك من خلال قول صاحب الكشاف: « **زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا إلى كفرهم** »، ويقول في موضع آخر: « **يحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع**» [62] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية هي كما يلي:

1 - فعل القول: ملفوظ الآية الكريمة.

2 - الفعل الإنجازي: المبالغة.

3 - الفعل التأثيري: ويجوز أن يكون الذم.

2- الموضع الثاني:

لقوله تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢﴾ [63] .

ويشير "الزمخشري" للاستعارة بقوله: « **يذكر الأمس ولا يراد به اليوم قبل يومك، ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة**»[64].

---

[62] - ينظر: الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص46.

[63] - قصص، الآية 82.

في ظاهر الآية **إخبار**، لكن من خلال السياق نفهم أنها تحمل معنى " **الوعظ**" من خلال اتخاذ هذه الحادثة التي حصلت موعظة وعبرة، لذا **فالفعل الكلامي غير المباشر** هو **الدعوة إلى الاعتبار**، فالكافر لا يفلح لهذا قال تعالى: « **لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**»، إذ خسف الله جلا وعلا بقارون والذي تمنى الناس أن يصيروا مثله في الغنى والمكانة. وهناك فعلا كلاميا آخر غير مباشر وهو الندم: حيث أن القوم قد تنبهوا على خطأهم في تمنيهم وقولهم: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا: **(كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) أي أن الكافرون لا ينالون الفلاح** [65] .

-وبنية الفعل الكلامي للآية حسب "أوستين" هو:

1 - **فعل القول:** ملفوظ الآية الكريمة.
2 - **الفعل الإنجازي:** الندم، الدعوة إلى الاعتبار.
3 - **الفعل التأثيري:** الدعوة إلى الاعتبار.

[64] ـ الزمخشري ،تفسير الكشاف، ص811

[65] - المصدر نفسه ، ص811.

الفصل الثاني

❖ الفصل الثاني: حجاجية الاستعارة في القرآن الكريم من خلال كتاب الكشّاف

- المبحث الأول: نظرية الحجاج في اللّغة
- المبحث الثاني: الاستعارة الحجاجية في القرآن الكريم من خلال كتاب الكشّاف

تمهيـــــــــد:

تنهض نظرية الحجاج في ال لّغة على جملة من المفاهيم تفسر اشتغالها، وهذه المفاهيم هي (العلاقة الحجاجية، والمواضع الحجاجية، والاتجاه الحجاجي، والقوة الحجاجية، والسلّم الحجاجي، وكذا القرائن الحجاجية)[1].

وتعني العلاقة الحجاجية باختصار: العلاقة بين الأقوال الحجج والأقوال النتائج، أما المواضع الحجاجية، فهي انتقال خطابي من ملفوظ حجة إلى ملفوظ نتيجة، فاختيار جملة ما في مقام معين دون غيرها يعني اختيار لتطبيق موضع ما دون غيره، وأما فيما يتعلق بالاتجاه الحجاجي فهو إسناد اتجاه معين لقول ما بغاية بلوغ نتائج محددّة. أما بالنسبة للقوة الحجاجية ففيها حجج قوية، وحجج ضعيفة.

ومن خلال ذلك يتبين أن الحجاج في الاستعارة يقوم على تلك المفاهيم والتي بدورها تفسر كيفية تأثيرها في المتلقي، فلا يخلو خطاب من هدف يرمي إليه المرسل.

-المبحث الاول :الحجاج في اللغة:

1-مفهوم الحجاج:

أ-لغة:

[1] عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، بيروت ، لبنان، ط1،1434هـ /2013م، ص98.

الحجة البرهان، وقيل الحُجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحُجّة، الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل محجاج أي جَدِلٌ، والتحاجُّ: التخاصم، وحجّه يحجّه حجّا غلبه على حجته، والحجة الدليل، والبرهان، يقال جاججته، فأنا محاجٌ، وحجيجٌ فعيل، ومنه حديث معاوية: فجعلتُ أحجُّ خصمي أي أغلبه بالحجَّة[2] .

في أساس البلاغة للزمخشري الحجاج هو : « حجج، احتجّ على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجّ جه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجّة، وملاجَّة»[3].

من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أنهما يتفقان على معنى المخاصمة ،أي الحجاج يكون أثناء المخاصمة بين شخصين حيث يتغلب احدهما على الآخر بالحجّة.

ب-اصطلاحا:

أورد طه عبد الرحمان تعاريف مختلفة للحجاج فتارة يتحدث عنه باعتباره الآلية الأبرز للإقناع، وتارة بوصفه فاعلية تداولية جدلية، وتارة أخرى على أنه فاعلية استدلالية خطابية، من أهم التعاريف نجد:

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط1، 1410/ 1990م، ج2،،ص228، مادة (حجج).
[3] الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ، لبنان ، د ط، 1990م، ص143.

1/ « هو كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها»[4].

2/ « فاعلية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري المقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعي موجّها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»[5].

3/ وهناك تعريف آخر منوط بالحجاج الفلسفي التداولي الذي صورته المناظرة وهو: « فاعلية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو اعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو ببطلان الرأي المعترض عليه استنادا إلى مواضعات " البحث عن الحقيقة الفلسفية"»[6].

2-أنواع الحجج:ونشير إليها باختصار

ا/ **الحجاج التجريدي:** الذي ينبنى على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون و المقام.

---

[4] طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان او التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،1998،ص143.

[5] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م ، ص38.

[6] المرجع نفسه،ص66.

ب/ التوجيهي: هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى الغير، وهذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللّسانية: " أفعال الكلام"، والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل، وهما عماد التوجيه.

ج/ التقويمي: هو إثبات الدعوى[7] .

3-القرائن الحجاجية:

أ/ الروابط الحجاجية: هي التي تصل المقدمة بالاستنتاج، وتتدخل في توجيه دلالة المحاججة، وتكون في شكل عناصر نحوية (واو، لكن، فاء، إذن، بل، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ....الخ[8] ،و يكمن دورها ربط بين قولين أو حجتين.

وهي صنفان:

1/روابط مدرجة للحجج مثل :(لان ،لكن....)

2/روابط مدرجة للنتائج مثل :(إذن ،أخيرا...)[9]

ب/ العوامل الحجاجية: لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج)، ولكن تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون

---

[7]. مدقن هاجر، مصطلحات حجاجية، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، جوان 2011، عدد 1، ص33.

[8]. ابو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ،درب سيدنا ،الدار البيضاء ،ط1،1426 /2006،ص27.

[9] ـ عبد اللطيف عادل ،بلاغة الاقناع في المناضرة ،ص99.

لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا ما، إلا، وجلّ أدوات القصر[10] .

4-مفهوم السلّم الحجاجي:

يرى ديكروا " إن أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (الحجج) نسميه سلما حجاجيا، مما يعني أن الحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكوّن سلما حجاجيا[11].

وقد مثّل السلم الحجاجي بالخطاطة التالية:

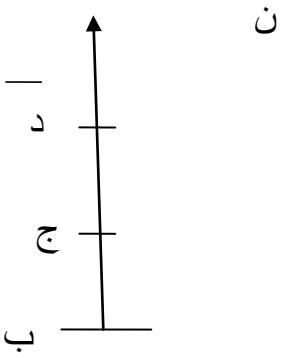

- "ن" نتيجة. "ب" و "ج" و"د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن".

مثال: 1. حصل زيد على شهادة الثانوية.

2. حصل زيد على شهادة الإجازة.

3. حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

[10] مدقن هاجر، مصطلحات حجاجية،ص37

[11]. عبد اللطيف عادل ،بلاغة الاقناع في المناضرة ،ص101.

هذه جمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة " الكفاءة العلمية" ويمكن ترميز لهذا السلم كما يلي:[12].

المبحـــــث الثاني :الاستعارة الحجاجية في القرآن الكريم من خلال تفسير الكشّاف:

ورد الحجاج في كثير من الاستعارات القرآنية، وقد اخترنا نماذج منها حيث تناولناها وفق تفسير الزمخشري لآيات القرآن الكريم.

[12]. ابو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج،ص21.

1/ الحجاج في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[13] .

إن الرابط الحجاجي الوارد في هذه الآية هو " الواو"، حيث قام بالجمع بين الحجج، كما عمل على تقويتها ببعضها البعض من أجل تحقيق النتيجة المرجوة وهي: " علم الله جلا وعلا بجميع الغيبيات".

وفي هذا الصدد يقول الزمخشري: « ...أراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره»[14].

وقصد الزمخشري من خلال هذا القول ،أن الله تعالى الوحيد القادر على علم بظواهر وخبايا الموجودات ،وحده لا شريك له في الوصول إليها.

أما فيما يتعلق بالعوامل الحجاجية نجد أدوات القصر" لا...إلا". وكذا "ما...إلا.."، وتؤدي هذه الأدوات إلى تقليص الإمكانيات الحجاجية و هي تعد شبيهة **بإنما** فالدليل الذي يرد بعدها يكون أقوى دلالة عن الحجج السابقة.

---

[13] سورةالأنعام، الآية 59.

[14] - الزمخشري، تفسير الكشاف،ص330.

كما نجد في هذه الآية قولا استعاريا " مفاتيح الغيب" وفي هذا يقول الزمخشري:

« جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة، لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق و الأقفال»[15].

وبما أن القول الاستعاري يعد الأقوى حجاجا بالنسبة للأقوال الأخرى (العادية) صح أن يقع في مرتبة عليا من مراتب السلم الحجاجي لأن هذه الاستعارة " مفاتيح الغيب" تؤدي إلى النتيجة (ن)(علم الله تعالى بأمور الغيب).

ويمكن تمثيل الحجج الواردة في هاته الآيات وفق السلم الحجاجي التالي:

(ن) دراية الله تعالى بأمور الغيب

ح4: عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو(الاستعارة الحجاجية)

ح3: ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين

ح2: ولا حبة في ظلمات

ح1: وما تسقط من ورقة إلا ويعلمها

[15] . المصدر نفسه ،ص330.

2/ وقد ورد الحجاج أيضا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾»[16].

والروابط الحجاجية الواردة في هذه الآية نجد الواو حيث أسهم بترتيب وتنظيم الحجج وجمعها، وقد ضمت هذه الآية ثلاثة حجج متفاوتة فيما بينها من حيث درجة القوة الحجاجية مؤدية إلى نتيجة المتمثلة في الخسارة وعدم الربح هؤلاء الكفار، ذلك أنهم استبدلوا النقض بالوفاء، والقطع بالوصل، والفساد بالصلاح، وعقابها بثوابها[17].

كما ورد في هذه الآية قول استعاري وهو " النقض" والذي يعني الفسخ، وفك التركيب[18]. وكلمة النقض مناسبة للتعبير عن أفعال هؤلاء المنافقين الذين فسخوا عهد الله، فغيروا الوفاء، وقطعوا الأرحام، وأفسدوا ما في الأرض فكان جزاء أفعالهم الخسارة من خلال قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) والتي هي النتيجة المرجوة.

---

[16] سورة البقرة، آية 27.

[17] الزمخشري، تفسير الكشاف،ص69.

[18] المصدر نفسه،ص68.

وبما أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية [19]، فإنه سيرد في أعلى السلم بالمقارنة مع الأقوال الحجاجية الأخرى. لذا سيكون السلم الحجاجي الذي سنحصل عليه على هذا الشكل:

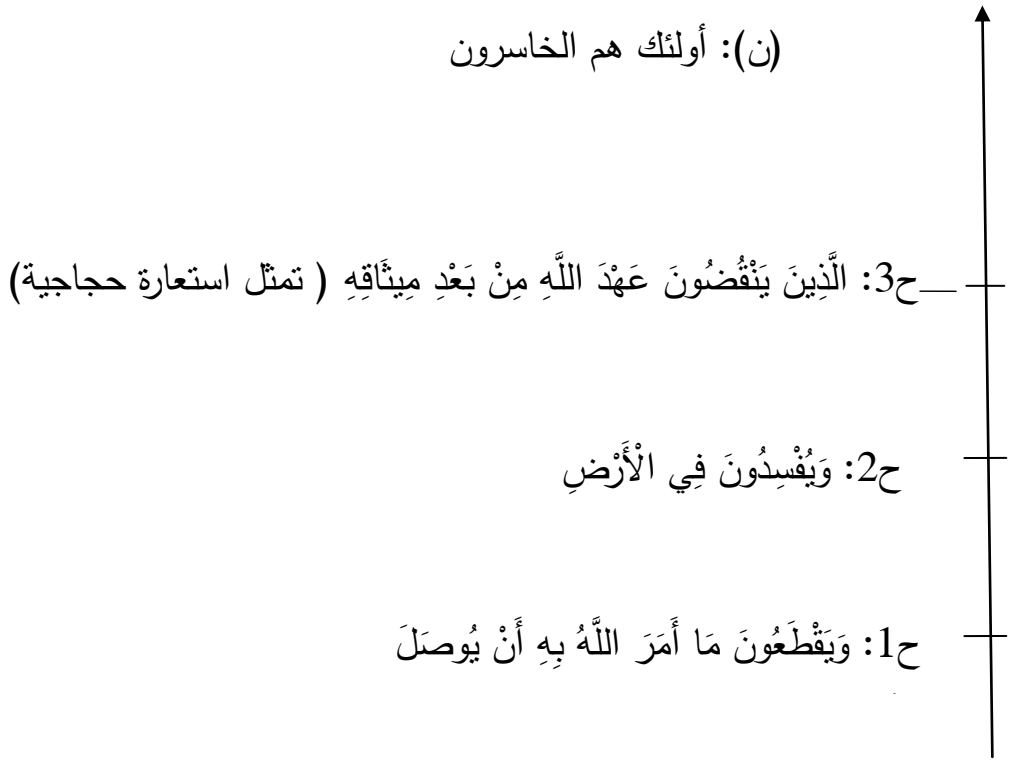

[19] أبو بكر الرازي، اللّغة والحجاج،ص102.

3/ كما نجده في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[20].

الروابط الحجاجية في هذه الآية وهي: " الواو" حرف العطف وهو الرابط السائد في الآية، وهناك رابط آخر وهو " حتى" وهو يعد من الروابط المدرجة للحجج، والحجة التي ترد بعده تكون قوية من حيث الدلالة بل أقوى من الحجج المذكورة قبله ،إذ تخدم النتيجة (ن) والتي هي " **التبشير بقرب موعد النصر** " وهذا واضح من خلال قوله تعالى (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) " وحتى" هنا تفيد الغاية الزمانية.

وقد ورد في هذه الآية قول استعاري متمثل في لفظة " **زلزلوا**"، وهنا بمعنى ما أصاب المؤمنين من الرعب والهلع، والخوف جراء أعمال أعدائهم الكفار الذين أرادوا قهر إيمانهم، وتغيير طريقهم السوي. وقد حققت هذه اللفظة الاستعارية للمعنى قوة، إذ هي ليس كالأقوال العادية كالفزع والهلع.

[20] سورة البقرة،الآية 214.

و تقوم الاستعارة بدور مماثل لدور بعض الروابط الحجاجية مثل **حتى** فالدليل الذي يرد بعد هذا الرابط يكون أقوى حجاجا، و أعلى سلميا حسب رأي ابو بكر العزاوي [21].

ومن خلال هذا يفهم أن القول الذي يلي الاستعارة يعد الأقوى دليلا، أي أن هذه الحجة **(حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)** ،تعد في هذه الحالة الأقوى دليلا بالنسبة للادلة الأخرى ذلك أن الاستعارة هاهنا أتت باعتبارها **رابط حجاجي**.

ويمكن تمثيل الحجج الواردة في هذه الآية وفق السلم الحجاجي التالي:

(ن)أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

ـــح5: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ

ح4: وَزلزلوا(استعارة حجاجية)

ح3: والضّراء

ح2: مستهم البأساء

ح1: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ

[21] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص102.

ومن خلال هذا السلم يتضح أن: القول الذي ورد بعد " حتى" هو أقوى حجاجا من الاستعارة " زلزلوا"، لأن ذلك القول هو الأقرب و المؤدي إلى النتيجة(ن).

فلما أصاب المؤمنين الفقر والجوع، والآلام والأوجاع، وأزعجوا إزعاجا شديدا من قبل الأعداء، ووصل بهم ذلك إلى حد الضجر، ولم يبقى لهم صبر حتى قالوا: (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)، وهذا القول دليل على استطالة زمان في الشدة، وتماديه في العظم[22].

ومن هنا جاز أن يحتل هذا القول الوارد بعد " حتى" في الدرجة العليا من السلم الحجاجي، وأن تحتل الاستعارة في هذه الحالة في الدرجة الرابعة في هذا السلّم الترتيبي للحجج.

4/الحجاج في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾[23].

الروابط الحجاجية في هذه الآيتين يتمثلان في: " أم" و" الواو" وهما حروف العطف، وقد أسهم ا بالربط بين الأقوال الحجاجية ،أما العوامل الحجاجية ا لموجودة

[22] الزمخشري، تفسير الكشاف،ص126.

[23] سورة البقرة، الآية (6-7).

هما: إن أداة توكيد وتك من وظيفتها في تأكيد الحجة، وهناك عاملا آخر وهو " لا" النافية.

وتحوي هذه الآيتين أربعة حجج متساوقة ومرتبة من حيث درجة القوة الحجاجية (من أضعف حجة إلى أقوى حجة)، وتتمثل الحجة الأولى في قوله (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ)، أما الثانية فتتمثل في (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)، أما الحجة الثالثة فهي(لَا يُؤْمِنُونَ)، أما الرابعة فهي (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ).

وتحمل هذه الحجة الرابعة قولا استعاريا المتمثل في لفظة "ختم" وهي مرادفة لكلمة " الكتم"، ويعني (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)، أي أنّ قلوب الكفار منغلقة فلا ينفذ الحق فيها، ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله، واعتقاده...[24].

ولما كان القول الاستعاري أقوى الأقوال الحجاجية مقارنة بالأقوال العادية جاز، أن يحتل الدرجة الأعلى في السلم الحجاجي.

إذ أن لفظة " مرض" دليل ناصع على ثبات الكفار على كفرهم وعدم إيمانهم رغم تلقينهم الإنذار وهو التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي.

والحجج السابقة الذكر تتجه نحو نتيجة واحدة مقصودة مفادها العذاب العظيم للكفار المشركين، ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

[24] الزمخشري، تفسير الكشاف،ص41.

أما السلم الحجاجي للآيتين سيكون على هذا الشكل:

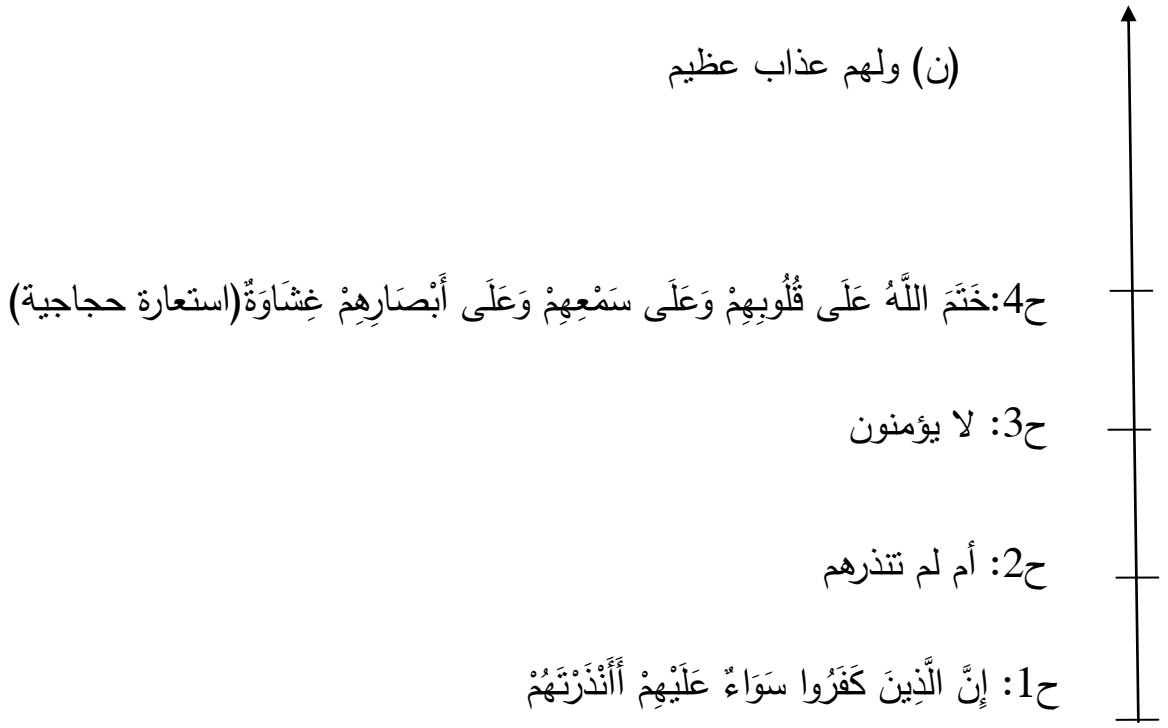

5/الحجاج في قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠ ﴾[25].

الروابط الحجاجية في هذه الآيتين يتمثلان في: " الواو" و" الفاء".

[25] سورة البقرة، الآية (9-10).

ودورهما الربط والجمع بين الحجج.

كما أسهمت " الواو" الحجاجية في الانتقال من العام (يُخَادِعُونَ اللَّهَ)(وَالَّذِينَ آَمَنُوا)، إلى الخاص (وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ).

فقد وفرت "الواو" السلمية الحجاجية في ذلك الانتقال من العام إلى الخاص ، أي أن الخداع الذي اعتقده الكافرون لله والمؤمنين، عائدا إلى أنفسهم.

أما العوامل الحجاجية الواردة وهي " ما... إلا..." أداة قصر، والنفي " ما".

ويكمن دور أداة القصر في إبطال بعض المسارات المؤدية للحجج، باعتبارها مواضع إلى بعض النتائج[26]. أما أداة النفي " ما" أدت إلى نفي الحجة.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الحجج الواردة في هذه الآيتين أتت مرتبة باعتبار وجهتها وقوتها الحجاجية فتتمثل الحجة الأولى: اعتقاد المنافقين أنهم يخادعون الله والمؤمنين، أما الثانية هي أن ذلك الخداع في الحقيقة عائدا لهم، والحجة الثالثة عدم شعورهم بذلك، أما الحجة الرابعة متمثلة في القول الاستعاري (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ). وهي الأقوى حجاجا بالمقارنة مع الأقوال الحجاجية الأخرى. إذ يعدّ استخدام اللفظة الاستعارية " مرض" بدل الألفاظ العادية الأخرى (كالبغض، والحسد، والحقد، والميل إلى المعاصي)، في السياق مناسب لوصف قلوب هؤلاء القوم المنافقين الذين يظهرون

[26] عز الدين الناجح،العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين ،صفاقص ، ط1 ،2011م،ص156.

إيمانهم ومحبتهم لله والمؤمنين، ولكن في باطنهم هم على خلاف ذلك. كما أن لفظة " مرض" تتضمن في معناها، على جميع المواصفات الذميمة المذكورة آنفا وغيرها.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الحجج الموجودة في الآيتين أتت متساندة ومتساوقة حجاجيا ومنتمية إلى فئة حجاجية واحدة ،أي إنها تخدم نتيجة واحدة وهي: العذاب الأليم ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)، ولأجل ذلك سيكون السلم الحجاجي الذي سنحصل عليه على هذا الشكل:

6 / ورد الحجاج في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي

طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [27].

الروابط الحجاجية في هذه الآيات نجد: " الواو" و" الفاء" وهما من حروف العطف، وقد أسهما هنا في الربط بين الأقوال الحجاجية، كما نجد رابط آخر وهو " إذا الشرطية".

أما بالنسبة للعوامل الحجاجية نجد: ما النافية، وكذا " إنما" أداة قصر حيث تكمن وظيفتها في حصر الحجة، فالقول الذي يرد بعد هذا العامل " إنما" يكون الأقوى حجاجا بالنسبة للأقوال الواردة قبلها.

كما نجد في هذه الآيات قولا استعاريا متمثلا في : " اشتراء الضلالة بالهدى" وهذا يعني اختيار الضلالة (الجور عن قصد وفقدان الاهتداء)، واستبدالها بالهدى[28].والمقصود من هذا القول: أن هؤلاء المنافقين يتظاهرون بالإيمان لكن قلوبهم على خلاف ذلك من خلال أعراضهم عن الحق والهدى.

وبما أن هذه الحجة وردت قولا استعاريا فإنها تعد أيضا الأقوى حجاجا بالنسبة للأدلة الأخرى.

[27] سورة البقرة، الآية (14-16).

[28] الزمخشري، تفسير الكشاف،ص50.

ومن خلال ما سبق يتبين أننا أمام حجتين تعدان الأقوى حجاجا بالنسبة للأقوال الأخرى وهما: القول الاستعاري (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)، والقول الوارد بعد " إنما" وهو (إنما نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ).

لكن السؤال المطروح هنا هو الآتي: هل ستردان هتان الحجتان في نفس الدرجة من درجات السلم الحجاجي؟ هل لهما قوة حجاجية متماثلة؟ إن الجواب سيكون بالنفي طبعا[29]، لأنه الحجج الواردة في بداية الآيات والتي هي: ح 1(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا)، ح2(وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ)، ح3(إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ).

تتجه نحو نتيجة مضمرة ضمنية من قبيل: " إننا باقون على نفاقنا" أو "إننا ثابتون على كفرنا. أما بالنسبة للحجج المتبقية والتي هي بالترتيب: ح 1(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)، ح2 (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)،ح3(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى).

تخدم نتيجة أخرى و هي الخسارة وعدم الربح والاهتداء ، من خلال قوله (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ). ذلك أن الضال خاسر دامر[30].

[29] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص131.

[30] الزمخشري، تفسير الكشاف،ص50.

ويمكن أن نرمز لهاتين العلاقتين بواسطة السلمين الحجاجين التاليين:

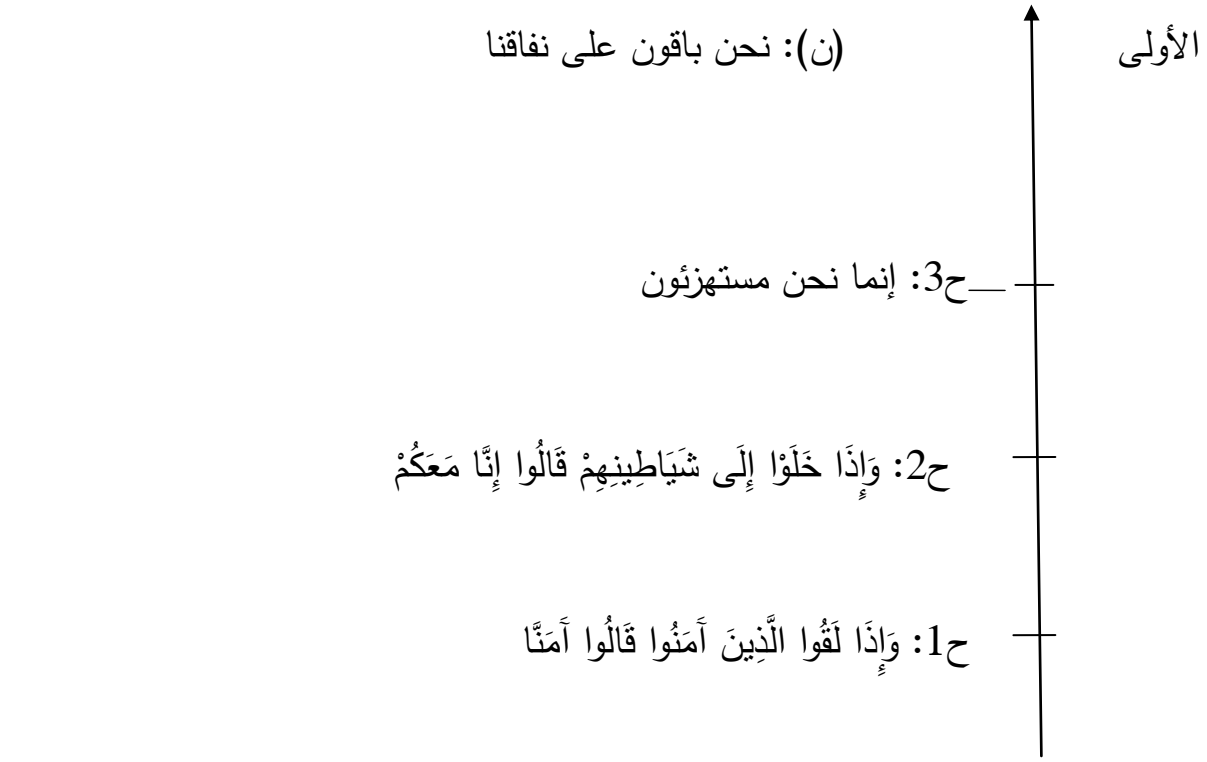

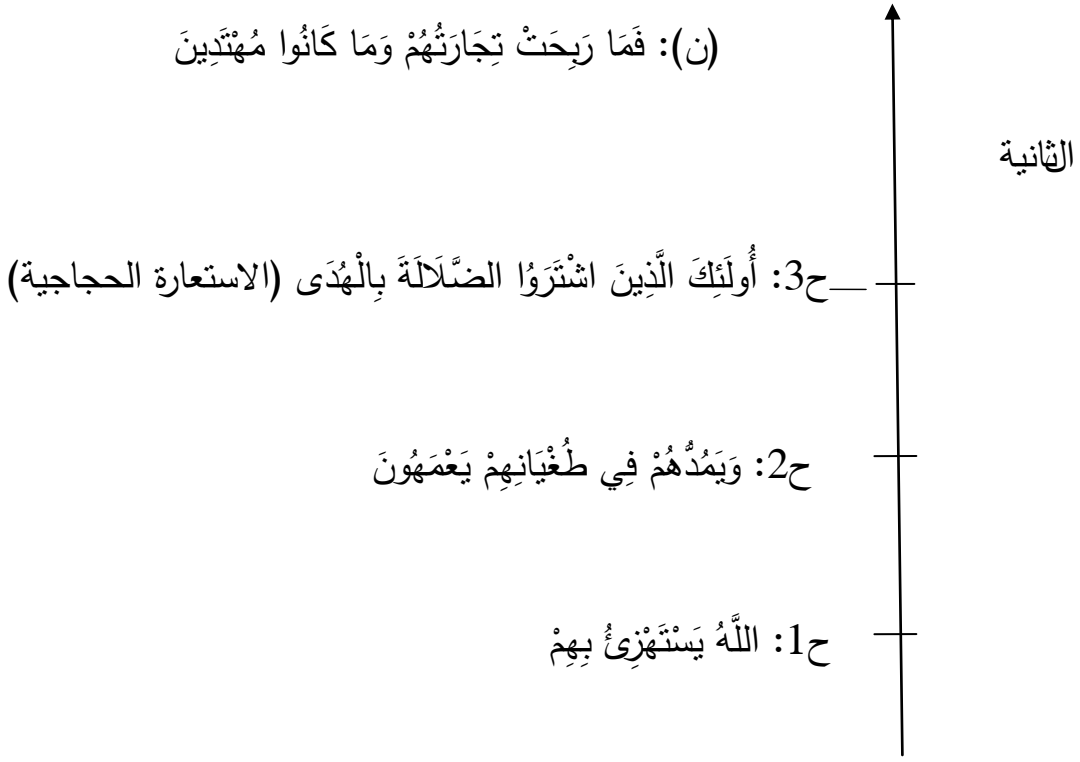

7/ورد الحجاج في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥﴾ [31].

الروابط الحجاجية لهاتين الآيتين هي: " إن" أداة توكيد، وكذا " الواو" و هو الرابط السائد وقد عمل هنا على الربط بين الحجج أو الأقوال الحجاجية، أما **إنّ** فوظيفتها هي تأكيد الحجة.

أما بالنسبة للعوامل الحجاجية نجد: "لم" أداة نفي الواردة في قوله (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا).وقد أفادت نفي الحجة.

والحجج الواردة في ه اتين الآيتين هي حسب ترتيب الآية: ح 1/ ضعف عظ ام البدن، ح2/ انتشار مشيب الرأس، ح3/ توسل زكريا عليه السّلام إلى الله بما سلف له معه من الاستجابة، ح 4/ خوف زكريا عليه السّلام على الدّين من أن يغيروه ويبدلوه أبناء عمه شرار بني إسرائيل[32]، ح5/ عقم زوجة زكريا عليه السّلام .

[31] سورة مريم الآية (4-5).

[32] الزمخشري، تفسير الكشاف،ص632.

من خلال تلك الحجج سابقة الذكر نجدها تتجه نحو نتيجة مفادها طلب أو دعاء زكريا من خالقه أن يرزقه ولد يرثه الشرع والعلم. وذلك واضح من خلال قوله(فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا).

وقد وردت استعارة في تلك الحجج التي ذكرناها منذ قليل ألا وهي:

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا من خلال انتشاره في شعر زكريا عليه السّلام وفشوه ،وهي من العلامات البارزة أو الظاهرة التي تثبت ضعف وعجز زكريا عليه السّلام .وبما أن القول الاستعاري يعد أقوى الاقوال الحجاجية فإنه سيرد في أعلى درجات السلّم الحجاجي.

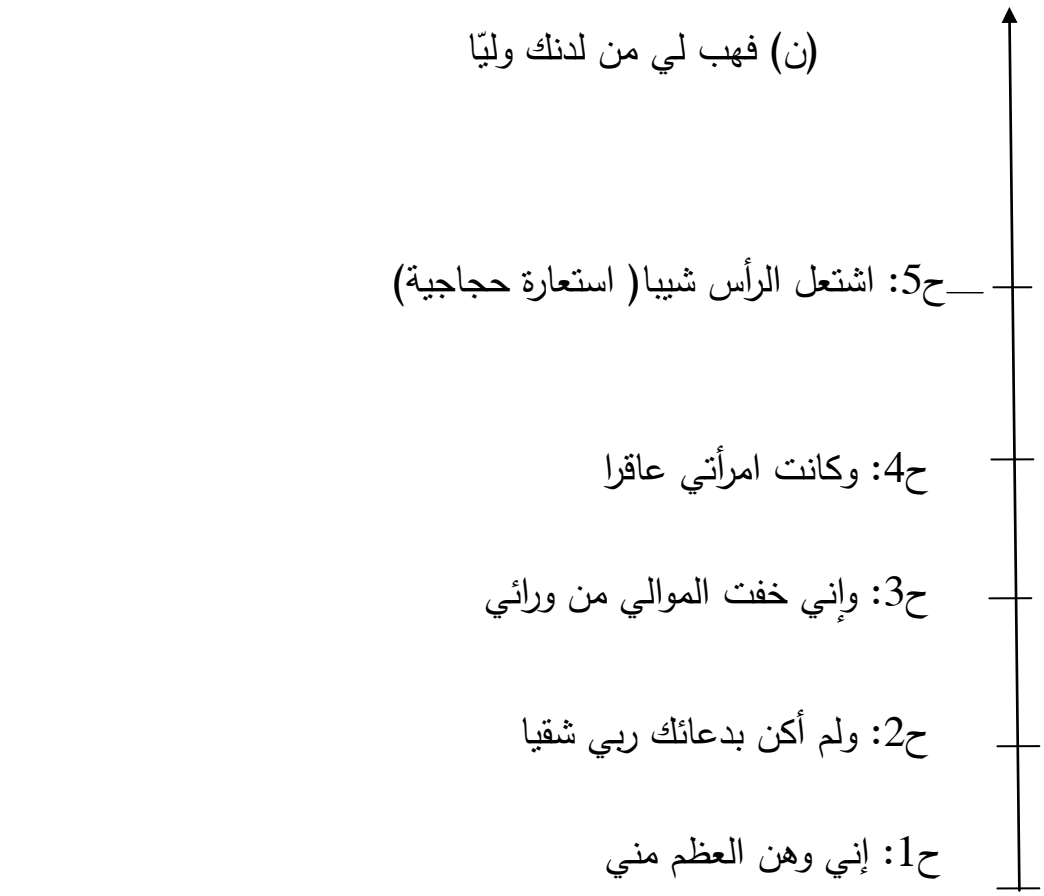

خاتمة

خاتمـــــــــة:

توصلنا في هذه الدراسة إلى العديد من النتائج نذكر منها:

– الاستعارة عند القدماء تتفق على مدلول عام وهو أخذ كلمة أو عبارة من شيء عرف بها لتضعه في موضع آخر لم يعرف بها، أو هي نقل كلمة أو عبارة من مكان إلى مكان آخر حيث تكتسب دلالة جديدة.

– تهتم التداولية بدراسة الاستعارة من حيث هي نشاط لغوي يحقق التواصل بين الأفراد بغرض التأثير في المتلقي.

– تهتم التداولية بمقاصد المتكلمين، فهي تنظر إلى اللّغة على أنها أداة استعمال لغوي من خلال سياقات غير لغوية (السياقات الاجتماعية ،الثقافية).

– تعتبر الأفعال الكلامية أساس التدوالية حيث جاءت كرد للبنيوية، فهي مكملة لها، إذ تحاول دراسة اللّغة في سياقها اللغوي المؤسساتي ،لا عن طريق تجريدها منه كما فعل البنيويين.

– الأفعال الكلامية غير مباشرة حضورها كبير في الخطاب القرآني، خاصة فيما يتعلق بالاستعارات القرآنية، فقد لاحظنا الكثير منها ومن مختلف الأصناف (الأفعال الإخبارية، الأفعال الإلزامية، الأفعال التوجيهية، الأفعال التعبيرية).

-أشار الزمخشري إلى هذا القسم الثاني (فعل كلامي غير المباشر)، لكن ليس في اصطلاحه المعروف وهذا ما يدل على أن بعض القضايا التداولية كانت امتداد لنظرية الخبر والإنشاء في التراث العربي، فعندما يفسر الزمخشري أقوالا استعارية يتحدث عن المعاني المضمرة غير الظاهرة ،أو الهدف المراد تبليغه ،و الذي يتم التعرف عليه عن طريق عمليات عقلية منطقية ،و لعل ذلك يدل على أنّ مفهوم الفعل الكلامي غير المباشر ليس غريبا عن الدراسات اللغوية العربية القديمة .

- تمثلت الأفعال الكلامية الإخبارية الدالة على قوّة انجازيه مستلزمة في :التهويل ،شد الانتباه ،تعجب ،الدعوة الى الاعتبار ، الوعظ ،التحذير...الخ

أما في صنف التوجيهيات وقد حملت الصيغة المباشرة و المتمثلة في الأمر و الذي خرج من معناه الى معاني مضمرة و تمثلت في :بيان عظمة الله و ايضا الوعظ و الإرشاد...الخ.

أما فيما يتعلق بصنف الوعديات فنجد الذم، الاستبطاء،و التشجيع ..الخ.وفيما يخص البوحيات فقد اخترنا نموذجين استعارتين و قد حملا دلالات تفهم من السياق حيث تتمثل في :الدعوة للاعتبار ،الندم ،و المبالغة ...الخ

- لم نصادف في هذه الدراسة الأفعال غير المباشرة الخاصة بصنف الايقاعيات المتعلقة بالأحكام،و الإعلانات، و القرارات ذلك أن الفعل الكلامي غير المباشر يعتمد على

العمليات الذهنية معقدة ،وكذا يعتمد على الاستدلال العقلي المنطقي ، كما أن استعمالها بالاسلوب غير مباشر يؤدي ذلك إلى اللبس والغموض.

-الاستعارة الحجاجية عكس الاستعارة المعروفة عند البلاغيين القدامى فقد رأيناها من خلال هذه الدراسة أنها تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستخدمها المخاطب لتمرير خطابه من أجل التأثير في المتلقي، وبالتالي يحقق أهدافه الحجاجية، وقد لاحظنا أن الاستعارات في القرآن الكريم تنطلق من حجة لتنتهي بالنتيجة ،وهذه الفكرة من خواص القرآن الكريم فهو رسالة موجهة إلى عامة الناس لتبليغهم وهدايتهم، فلا يصح أن نقول ما ورد فيه زخرف لفظي.

-كما نستنتج أن الاستعارات الواردة في القرآن هي استعارات حجاجية غير بديعية، لأنها استعارة بيانية بلاغية لا تكون مقصودة بذاتها، فلا ترتبط بمقاصد المتكلم وأهدافه الحجاجية بل الهدف هو الزخرف اللفظي، والتفنن الأسلوبي من خلال إظهار البراعة في استعمال المحسنات البديعية.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهـرس الموضوعات

مقدمـــــة.....	**أ - د**
الجانب النظري : ضبط مفاهيم عنوان البحث	
تمهيد.....	**06**
أولا: الاستعارة.....	**09-06**
أ: لغة/ **ب :** اصطلاحا:	**16-09**
ثانيا:الكشاف.....	**17-16**
أ: قيمة الكشاف العلمية.....	**17**
ثالثا:اللسانيات التداولية (لغة، اصطلاحا).....	**19-18**
أ -مهام التداولية.....	**21-20**
ب - أهمية التداولية.....	**22**
رابعا:تلقي الاستعارة.....	**23**
أ- مقصديةالاستعارة.....	**23**
ب- مقبولية الاستعارة.....	**25**
الفصل الأول: الاستعارة بوصفها فعلا كلاميا غير مباشر من خلال كتاب الكشاف	
تمهيد.....	**29**
المبحث الأول: جهود أوستين وسيرل في نظرية الحدث الكلامي.....	**30**
1-1: جهود أوستين.....	**32-30**
1-2:جهود سيرل	**33-32**
2-2-مفهوم الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشر	**35-33**
3- الفروق الجوهرية للتمييز بينهما.....	**35**
المبحث الثاني: الاستعارة بوصفها فعلا كلاميا غير مباشر من خلال تفسير الكشاف	**35**

1- الأفعال الإخبارية	**46-36**
2- الأفعال التوجيهية	**51-46**
3- الأفعال الوعدية	**55-51**
4- الأفعال التعبيرية	**57-55**
الفصل الثاني: حجاجية الاستعارة في القرآن الكريم من خلال كتاب الكشّاف	
تمهيد.....	**59**
المبحثالأول: الحجاج في اللّغة	**59**
1- مفهوم الحجاج :أ: لغة/ ب- اصطلاحا.....	**61-59**
2- أنواع الحجج.....	**62-61**
3- مفهوم السلّم الحجاجي	**63-62**
4ـالقرائن الحجاجية.....	**64-63**
المبحث الثاني: حجاجية الاستعارة في القرآن الكريم من خلال كتاب الكشّاف.....	**80-64**
خاتمة.....	**84-82**
قائمة المراجع والمصادر.....	**91-86**

ملخـــــــــص:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى الكشف عن القضايا التداولية في كتاب الكشّاف والتـــي هـــي (قضية أفعال الكلامية غير مباشرة، وقضية الحجاج)، وذلك عـــن طريق دراسة الاستعارة من خلال كتاب الكشاف من منظور تداولي و قد ضمّ هذا البحث مدخلا نظريا حيث كان عتبة للدخول إلى الموضوع من خلال شرح مصطلحات المفاتيح التي جاءت في عنـــوان المذكـــرة (الاستعارة ،الكشّاف ، التداولية ،الاستعارة تداوليا) ،إذ كان ذلك بشكل مختصرا أما الفصل الأول كان تطبيقيا تم استخراج نماذج من الاستعارة التي حددها الزمخشري والتـــي حوت على الأفعال الكلامية غير مباشرة، وبعد ذلك صنفناها وفق تصنيف " سيرل" للأفعال الكلامية،أما الفصل الثاني فقد درسنا الحجاج في الاستعارة القرآنية مع إبراز الروابط والعوامل الحجاجية، ثم قمنا بصنيف الحجج الواردة في الآيات في السلم الحجاجي مع الشرح والتحليـــل.

Nous sonne anivé à propos de cette recherche à la décriverte de ce *jujeueut des cas dans le lèvie vayant sont les effets parterueutaires non en directe et le cas proclanation anssi par le ehenin d'étude prise ar le livre lisible venu parles langriettes commun luis bans cette rcherche une entrée natique dont il était une passerelle d'entrée an passage sortenu d'après les eseplications es cas des elés dont elle est venne dans l'entete de cette dennière (prise le voyan. Commin prise en commin)*

Il était dans cette frine minins répons dans la fase prèicère était pratiquement puis ressortir les effets de la reprise qui était fonolé par « ZARA-KHATER I » qui a apprtée des effets parlementaine inionèite et après la reanittres par tranche d'après la facon de « SEAREL » des effets parlementaires et dans la denpène fase en etndier les cas dans represe coron aves les plus cèlèbres cordents et les reffets des cas. Peus tranché les canses pavent par le coran les echeltes des canses avec l'eseplientionet daureés.